



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر
عليه
ص

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

أعمال القراء

في
العلوم الجغرافية



الذكتور
محمد مختار عرفان

دار اقرأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية

كاتب:

محمد مختار عرفات

نشرت فى الطباعة:

داراقراء

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|---|
| ٥ | الفهرس |
| ٩ | إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية |
| ٩ | إشارة |
| ٩ | الإهداء |
| ٩ | كتاب و مؤلف |
| ٩ | تقريظ |
| ١٠ | مقدمة |
| ١٤ | الباب الأول «الجغرافيا الطبيعية» yhpargoeG lacisyhP |
| ١٤ | القسم الأول: «الجغرافيا الفلكية» yhpargoeG lacimonortsA |
| | تمهيد: هذا الكون .. باتساعه و نظامه و شموله هذه السماء .. بنجومها و كواكبها و أقمارها هذه الأرض .. بمظاهرها و كنوزها و تبدلاتها هذه الحياة .. |
| ١٥ | نظرة تاريخية للكون: |
| ١٧ | مراحل خلق الكون و أيامه: |
| ١٧ | اتساع الكون و حدوده: |
| ١٨ | المجرات: seixalaG |
| ١٩ | النجوم: sratsS |
| ١٩ | إشارة |
| ١٩ | تطور النجوم: |
| ٢٠ | حركات النجوم: stnemevom srats ehT |
| ٢٠ | النجوم فى القرآن الكريم: |
| ٢٢ | السماء: |
| ٢٢ | إشارة |
| ٢٢ | السموات السبع: |
| ٢٥ | السماء الدنيا: |

- ٢٥ السماوات العلى:
- ٢٥ إعجاز القرآن الكريم فى موضوعات السماء:
- ٢٥ اشارة
- ٢٥ أ- قوانين كبلر و نيوتن:
- ٢٦ ب- ظاهرة العروج و المعارج:
- ٢٧ ج- ظاهرة الرجوع فى السماء:
- ٢٧ الشمس: nus
- ٢٧ إعجاز القرآن الكريم فى موضوعات السماء:
- ٢٨ الأرض: htraE ehT
- ٢٨ اشارة
- ٢٩ إعجاز القرآن فى موضوعات الأرض:
- ٢٩ اشارة
- ٢٩ أ- شكل الأرض و حركاتها: stnemevom dna epyt htraE ehT
- ٣٠ ب- رواسى الأرض: sexif htraE
- ٣١ ج- الشروق و الغروب:
- ٣١ اشارة
- ٣١ ١- المشرق و المغرب (بحالة الأفراد):
- ٣٢ ٢- المشارق و المغارب (بحالة الجمع):
- ٣٢ ٣- المشرقين و المغربين (بحالة التثنية):
- ٣٢ د- أدنى الأرض: ssenrewol htrae ehT
- ٣٣ القمر: nooM ehT
- ٣٣ اشارة
- ٣٤ إعجاز القرآن الكريم فى موضوعات القمر:
- ٣٤ القسم الثانى «الغلاف الجوى» rehpsomtA

- ٣٦ erehpsosaG: الغلاف الغازى:
- ٣٨ ssenhgih dna erutarepmeT: الضغط الجوى و الارتفاع:
- ٣٨ الرياح فى القرآن الكرىم:
- ٣٩ noitazilitref sdnuor- owt ehT: دوران اثنان للتلفىح:
- ٣٩ erehps retaW «الغلاف المائى»:
- ٣٩ اشارة:
- ٤٠ المياه الجوفية:
- ٤٠ sdnert aeS: التيارات البحرية:
- ٤١ الأمواج البحرية و الحث الساحلى:
- ٤١ yhpargoeG- oiB: الباب الثانى الجغرافيا الحيوية:
- ٤١ erehps oiB: القسم الأول: الغلاف الحيوى:
- ٤١ اشارة:
- ٤١ أصل الحياة:
- ٤٢ noitagen ecnedicioC: نفى المصادفة:
- ٤٣ ssenelbuoD: الازدواجية:
- ٤٤ noitcudorpeR namuH ehT: التناسل الإنسانى:
- ٤٥ مستويات ثلاثة فى تخلىق الجنين:
- ٤٨ القسم الثانى: الجماعات الحيوانية:
- ٤٨ اشارة:
- ٤٨ seeB: ١- النحل:
- ٤٩ stnA: ٢- النمل:
- ٥٠ redips: ٣- العنكبوت:
- ٥٠ الذباب: ٤-
- ٥١ noitargim hsif dna sdriB: ٥- هجرة الطيور و الأسماك:

- ٥٢yhpargoeG lacirotsiH الباب الثالث الجغرافيا التاريخية
- ٥٢ اشارة
- ٥٢ ١- أدنى الأرض:
- ٥٣ ٢- حضارة سبأ:
- ٥٣ ٣- ملوك مصر القديمة:
- ٥٤ wolf revO ٤- الطوفان:
- ٥٤ ٥- فرعون موسى:
- ٥٥ ٦- امرأة فرعون:
- ٥٥ ٧- معتقدات قوم إبراهيم عليه السلام:
- ٥٦ ٨- أبو لهب و زوجته:
- ٥٦ ٩- فتح مكة:
- ٥٦ «الخاتمة»
- ٥٧ تعريف المركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية

إشارة

نام كتاب: إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية نويسنده: محمد مختار عرفات موضوع: اعجاز علمى تاريخ وفات مؤلف: معاصر زبان: عربى تعداد جلد: ١ ناشر: داراقرء مكان چاپ: دمشق سال چاپ: ١٤٢٤ / ٢٠٠٣ نوبت چاپ: اول

الإهداء

الإهداء إلى من كانا سببا لحياتى الفانية و حياتى الباقية والدىّ إلى من شاطرتنى مّر الحياء و حلوها رفيقه دربى إلى من يتعامل بسورة «العصر» أخى غسان إلى من يعمل بفريضة طلب العلم من المهد إلى اللحد أحبائى و أولادى و أحفادى إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٥

كتاب و مؤلف

كتاب و مؤلف إنّ من يكتب فى العلم لا- يكتب آخر حرف فيه. مهما تشابكت الرؤية و كانت عسيرة فهناك مصباح على الطريق بدونه يتعثّر الوصول إلى الحقيقة المطلقة و إلى الذات التى تعكس ذاك النور الخالد. إنّ من أظلمت بصيرته و انطفأ الشعاع الخالد فى أواره مات لحظة قدومه إلى عالم الفناء. إنّ مشعلنا الخالد ينبوع الهناء، ما حملناه لظلم أو لاعتداء. بل لإرشاد الحيارى و لهدى الجهلاء. إنّ قراءة متأنية لسطور هذا الكتاب يدرك القارئ بثاقب بصره كم أفاء الله على الكاتب من نور إدراك لشمولية معرفة الكون. فجاء كتابه فتحا بقدر ما أنار الله بصيرته، لأن إدراك كوامن ارتباط المظاهر الكونية و انتظامها فى إبداع فريد قلّ من يدرك هذا التفاعل الأبدى المستمر. و الدكتور مختار عرفات و هو صاحب الكتابات المتنوعة الشاملة تتصف كتاباته بعمق النظرة و سعة الاطلاع و الأفق و لا غرور فى ذلك و هو صاحب قلم رشيق، بعيد النظرة، و لذا انعكس ذلك على مجريات أحداث الكتاب و قد تطلب خروج الكتاب إلى النور عملا شاقا دءوبا إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٦ قلّ من يصبر على مثله. و يبقى مأثور كلام المؤلف قوله المتجدد و هو الجغرافى اللامع. لا يزيد عن «أن هذا جهد المقلّ». و لقد عايشت ولادة الكتاب و الإشراف على ترجمته إلى اللغة الإنكليزية، و لا أظنه قد بخل على القارئ ببعض ما عنده و أنا و غيرى يعلم أن لديه الكثير الكثير ليدلى به. جاءت فصول الكتاب مختصرة و لكنها اكنزت فصولا وافرّة من المعرفة الثرة. المؤلف ممن أشتهر بالقراءة المتأنية الطويلة، جاب الكون بفكره و قلمه قبل القيام برحلاته و جولاته المتعددة. نطمع من الكاتب أن يفصل لنا فى الإصدار القادم ما غمض علينا معالجة ارتباط القرآن الكريم و إعجازه فى هذا الخلق العظيم. نسأل الله سبحانه أن يمدّه بالنجاح و العطاء الدائمين و يمتّعه بالصحة و القوّة. و لا شك أنّه و الكتاب ثروة للعلم و للمكتبة العربية. بارك الله بك و بجهودك المثمرة البناءة أخى الدكتور «أبو مصطفى» و شكرا لكل من أسهم فى إخراج هذا الكتاب إلى حيّز الوجود. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. محمد سعيد جوده إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٧

تقريب

تقريب إنّ أهم ما شغل و يشغل بال الإنسان الواعى على مّر العصور هو معرفة حقائق الأمور و ماهيتها و أسرارها ... و إنّ أهم و أعظم هذه الحقائق إلحاحا على فكره و نفسه هى حقيقة هذا الوجود: أولا- وجوده هو كائنا حيا يتحرك و يحسّ و يفكر ... و له حاجات

متدرجة في الأهمية ... فتأتى تساؤلاته متدرجة في الأهمية وعلى رأسها: كيف جاء ... ولما ذا ... وإلى أين ...؟! و ثانيا وجود هذا الكون العظيم حوله بجماله الأسر، و تنوعه الغنى المدهش، فى السماء والأرض والحياء، و فى أسرارها الدقيقة العجيبة التى يفاجأ بها بين الحين والحين متتابعة تنامى و تثرى بتنامى و غنى و سائل المعرفة ... إنه يفاجأ بكل ذلك فيفكر و يتساءل عما وراء ذلك من الأسرار و الحقائق ... و تكثر التساؤلات و تتسع ... و تأتى أجوبة كثيرة من مصادر كثيرة تزيد فى الحيرة و تؤدى إلى مزيد من التساؤلات ... إن هذا الكتاب، بالبيان العلمى الواضح، و بالمنطق الموضوعى المجرد، يتولى بجدارة الإجابة عن هذه التساؤلات الحائرة، بمخاطبة العقل و النفس معا ... «و لتصل بالإنسان الحائر قناعاته، إلى أن هذا الكون، لا يملك أن يخلق ذاته، ثم يخلق فى الوقت نفسه قوانينه التى تصرف وجوده، و تضبط مسيرته و تصرفاته ... كما أن نشأة الحياة، لا يفسرها وجود الكون الخالى من الحياة. إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٨ إن دقة القوانين و الأنظمة الموجودة فى هذا الكون، و تتابع و ترابط الشروط الكونية و الحياتية فيه ترشد إلى وجود خالق مدبر متصرف». و هذا الخالق هو الذى قال سَبِّحْهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ (فصلت ٥٣) من هذه الآيات آيات يسيرة معدودة تجلت فى هذا الكتاب بوضوح ... كما بهدوء ... يكبرها و يتمتع بها العقل المعافى ... و تسعد بها و ترتاح إليها النفس الصافية ... و كلما ارتقى المستوى المعرفى، ففكر و وسائل و سلامة قصد، ازدادت هذه الآيات بيانا و صفاء. فاللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك، و عظيم سلطانك، و وفير نعمائك، و بديع صنعك، و لما علمت الإنسان ما لم يعلم، بكتبك و رسلك، و ما ختمت بقرآنك الذى يهدى للتى هى أقوم، على لسان خاتم الرسل و إمامهم، صاحب الخلق العظيم، الذى أطلق العقول و النفوس من أسرها ... و أمسك بيد هذا الإنسان فما زال به يسدده بالحكمة و سمو الخلق و رائع البيان حتى جعله يعرفك من آياتك: بالفطرة ... أو بالعلم و البصيرة ... أو بكل ذلك ... فأحبك، و أجلك، و خاف مقامك ... ثم استنفر قدراته و أحاسيسه ليرتقى إيمانا وصولا إلى النفس المطمئنة ... عبد الله أبو الحسن إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٩ شكرا للأخ الأستاذ محمد سعيد جوده لجهده الكبير فى الإشراف و التوجيه بالترجمة للغه الإنكليزية. شكرا للأخ الأستاذ عبد الله أبو الحسن لجهده فى الضبط اللغوى. فقد كان، موجهها و ناصحا، و لا يزال، مثالا يقتدى. «المؤلف» إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٠ إِنَّهُ هُوَ إِلَهٌ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَ لَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ [ص: ٨٧-٨٨] إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [آل عمران: ١٩٠-١٩١] إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١١

مقدمة

مقدمة علم الجغرافيا: هو علم الملاحظة: ثم التفسير و التعليل و الاستنتاج .. شغل الإنسان منذ القديم بما على سطح الأرض، و ما فى السماء، فأخذ يتأمل و يفكر .. و هو يتنقل و يستقر، محاولا التعرف على الأمكنة و المواقع لتأمين غذائه و أمنه، فنشأت لديه بواكير المعرفة الجغرافية، و بدأ الفكر الجغرافى مع بداية الحضارة البشرية، و نمت المعارف الجغرافية و تطورت مع مراحل نمو و تقدم المعارف العلمية حتى الوقت الحاضر، و لا تزال تنمو فى المستقبل الإنسانى على هذه الأرض. و يمكننا القول إن الإنسان جغرافى بطبعه لأنه ابن هذه الأرض و ابن هذا الكون. لفت القرآن الكريم نظر الإنسان إلى الأدلة الجغرافية الطبيعية، و الكونية، و الحياتية، و البشرية، و لم يقدم القرآن أدلته محصورة فى بيئه معينه، أو فى مجتمع مغلق لتفهيمه طبقه معينه من الناس دون غيرها، مقيدة بزمان أو مكان معين، و إنما أتى عرض المعجزات البيانية، و العلمية، و التشريعية، و الإخبارية، فى الأدلة المختلفه لما يألفه، و يفهمه، و يعلمه، إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٢ الفكر الإنسانى العام فى سائر الفئات، و الجماعات، و الأزمنه، و الأمكنه. فخاطبت آيات القرآن الكريم عقول الناس و نفوسهم، و فطرتهم. و دعتهم إلى التفكير، و التدبير، و التبصر فى آيات الكون المنتشرة، و آيات الخلق و المخلوقات المتعدده، و حيشما مد الإنسان بصره .. وجد هذه الآيات التى لا تقتصر على شىء دون شىء، و لا على حال دون حال ..

و فيها من دقة القوانين و الأنظمة .. و تتابع و ترابط الشروط الكونية و الحياتية ما يأخذ بالألباب .. و يذهل النفوس. كل هذا مع جمال التكوين .. القائم على كمال الوظيفة .. و في كل يوم تكشف المعارف البشرية «قوانين وحدة التكوين» و «قوانين وحدة الحركة» و «قوانين وحدة النمو» في طبيعة هذا الكون و الإنسان و الحياة .. نظاما واحدا يربط بين أجزائه جميعها، و ينسق بين صفاتها و حركاتها الفردية، و حركات مجموعات المنتظمة، و هي تشهد بوحدة الأسلوب و المشيئة، و لتصل بالإنسان قناعاته بأن هذا الكون لا يملك أن يخلق ذاته .. ثم يخلق في الوقت نفسه قوانينه التي تصرف وجوده و تضبط مسيرته و تصرفاته؛ كما أن نشأة الحياة .. لا يفسرها وجود الكون الخالي من الحياة. هذه القوانين ... ترشد إلى وجود خالق مدبر متصرف. إن غاية المنهج العلمي dohtem cifitneics في القرآن ليست عرض القوانين التي تتحكم بالكون و الإنسان و الحياة، لأنه ليس كتابا من كتب العلوم النظرية أو التطبيقية، و إنما غايته الأولى هي توجيه الدعوة إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٣ للبشر في مختلف الأزمنة و الأماكن، و مختلف المستويات العلمية، ليتأملوا في الأعمال المخلوقة للوصول عن طريقها إلى الخالق، بمخاطبة العقل و النفس، أي التعرف على خالق الكون و الحياة من معرفة القوانين التي أودعها في الكون و الحياة. و ليس يضير العلوم التطبيقية seceineics deilppa ehT معرفة قوانين و تطبيقات و استخدامات قوى المغناطيس و الكهرباء و الذرة و الإنبات و التوالد .. رغم الجهل الكامل بماهية، و سر، و كيان، هذه القوى. و العلم قفز من معرفة الكينونة المجهولة، إلى مراحل الاستفادة من التطبيقات و الاستخدامات، و لم يعتمد العلم و العلماء إلى القول مثلا: ما هو المغناطيس و ما هو كيانه و من ذا الذي شاهد القوة المغناطيسية الجاذبة و النابذة، أو قوة النمو و الحياة التي تدب في البذرة، أ ليست الآثار تدل على المؤثر، و المخلوقات تدل على الخالق؟! و كلما كان العقل قاصدا الحقيقة المطلقة، The absolute truth و كلما كانت النفس متفتحة غير مغلقة، و لا مضللة بالأوهام و الخرافات و الأهواء و المصالح و الغايات .. كلما تفتحت لقارئ القرآن عوالم ما كانت لتخطر له ببال .. تصنع صنع المعجزات فيه و في حياته، و في كل دقائق و جزئيات كيانه البشري القريب، و الكيان الحياتي ytitne gnivil ehT المحيط به .. و الكيان الكوني ytitne lasrevinu ehT البعيد عنه. إن في القرآن كنوزا من المعارف، و إن كل آية منه تشع بالإعجاز إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٤ و تظهر القوى الخفية invisible forces في كلامه، و كم في الكون و الحياة و الإنسان من أسرار لا نعلمها تكشف لنا تباعا، و كم قوى نهتدى إليها عبر الزمن كقوى الإشعاع srewop ecnaidar ehT و التأثير الذاتي، ecneulfni fleS و قوى التخاطر yhtapeleT عن بعد «التلياثي». سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَو لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (فصلت ٥٣)» fo) snoiger (tsehtruf) ehT ni sngis ruo meht wohs eW lliW nooS meht ot tsefinam semoceb ti litnu htuos nwo rieht ni dna (htrae ehT lla ssentiw drol yeht taht hguone ton ti sI. hturt eht si siht taht sgniht و الفكر الإنساني لا يكون صحيحا و متعمقا و شاملا إلا حين يتجاوز القوى و الطاقات التي اكتشف سر تطبيقاتها، إلى مصدر هذه الطاقات الذي أوجدها من العدم، و إن الكيان البشري جيلا بعد جيل، و عصرا بعد عصر ليذكر هذا كلما تفتحت له ميادين المعرفة، و ارتفع إدراكه، و اتسعت ثقافته بالعلم الذي اعتبره القرآن توأم الدين، و وجه إليه عنايته من أول نزوله في أمية أمية لا تعرف فضل العلم و لا تلتفت إليه، و لا أهمية القلم و ما ستؤول إليه استخداماته. وردت كلمة «خلق» detaerC و مشتقاتها و مرادفاتها في القرآن أكثر من ٢٠٠ مرة، و وردت كلمة «آية» و مشتقاتها و مرادفاتها في القرآن الكريم أكثر من ٤٠٠ مرة، «و الآية»: تعنى العلامة و الإشارة و الرسالة و المعجزة، إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٥ و تدل على الظواهر و الأدلة و القوى و القوانين في شتى العلوم النظرية و التطبيقية و الإنسانية. و القرآن الكريم يعبر بكلمة «فؤاد» أو بكلمة «قلب» أو بكلمة «عقل» عن مجموع مدارك الإنسان الواعية، و هي تشمل ما اصطلح عليه أنه «العقل الواعي» dnim suoicsnoc ehT. و من دراسة تاريخ الحضارة البشرية، نجد أنها قد تقدمت و ارتفعت خطوة خطوة بالكشوف العلمية و العملية و أدواتها و مستوياتها تدريجيا، مع فترات استقرار لسهولة تعامل البشرية مع هذه المكتشفات و هضمها و التأقلم معها .. ثم الانطلاق نحو معارف جديدة. و قد أنزل

القرآن قبل أربعة عشر قرناً لكل البشر في الماضي والحاضر والمستقبل .. على رجل أمي لا يعرف القراءة والكتابة، وفي بيئته أمية هو ابنها الذي تعرف نسبه و شرفه و صدقه و أمانته، فنطق بآيات القرآن التي تدلى بحقائق و أفكار علمية و إنسانية لم تكن معروفة من قبل، و لا يمكن تخيلها بالنسبة لمحمد رسول الله أو معاصريه، أو للحضارات السائدة آنذاك. و أبرزت هذه الآيات القرآنية حقائق جاءت بها العلوم الحديثة في الوقت الراهن دون أي تناقض بين القرآن و العلم. لأن القرآن و الكون كتابان لإله واحد، و لا يمكن أن يقع خلاف أو تناقض مطلقاً بين المعرفة المأخوذة عن القرآن و بين العلم الصحيح الذي يدل عليه العقل السليم، و إن حصل فهو اختلاف ظاهري ناشئ حتماً عن أحد أمرين: ١- إما عن جهل لغوي باللغة العربية *ecnarongi laugnli cibara ehT*، كما إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٦ يحصل في كثير من الترجمات من نقل معاني القرآن إلى لغات أخرى دون تحري صحة فهم المعاني و دقتها فتعطي مدلولات مغايرة لواقعها. ٢- أو عن جهل علمي *ecnarongi lanoitacudE* عند مفسري آيات القرآن في العلوم التي تشير إليها الآيات في زمن التفسير، فبتعد الآيات عن مدلولاتها العلمية التي تكشفها قاعات الدرس و المحاضرات و المختبرات المتخصصة أو المرصدين. و هنا تبرز الأهمية الكبرى لاقتراح المعارف اللغوية مع المعارف العلمية المتخصصة للوصول إلى إدراك صحيح للنصوص القرآنية و إن تجميع و حصر الآيات القرآنية المتخصصة في تصنيف عقلائي قادر على أن يعطي رؤية شاملة *weiv evisneherpmoC* عن المعطيات القرآنية في أمر محدد من الأمور، أو علم معين من العلوم. و تبقى دراسة النص القرآني في هذا البحث عسيرة أحيانا بسبب نقل مفردات كلمات اللغة العربية إلى لغة أخرى، و بسبب توالي المكتشفات العلمية، و الرصيد اللغوي، و العلمي، لدى المفسرين و المترجمين. و تبقى الحقائق العلمية القطعية المعتمدة على الملاحظة و التجربة و البرهان و الاستنتاج. تبقى متوافقة مع الحقائق القرآنية، قطعية الدلالة، و قطعية الثبوت، لأنها من لدن الخالق العظيم، كدوران الأرض حول نفسها و حول الشمس و الأصل المائي للحياة، و مقابله مختلف مراحل الحياة الجنينية الموصوفة في القرآن مع معطيات علم الأجنه، و غيرها مما سيرد معنا في البحث. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٧ أما النظريات و الفرضيات و التفسيرات و التعليقات العلمية كنشوء الكون و عمره، فتبقى ضمن حدود المستويات العلمية التي بلغها الإنسان لتفسير أكبر قدر من الظواهر الكونية أو الحيوية أو الإنسانية، و هي عرضة للتغيرات و الإضافات و التعديلات حتى تأخذ درجة العلوم القطعية بظهور أدوات الكشف الجديدة، و الوصول إلى الفهم العلمي الصحيح عنها. و يوماً بعد يوم توصلت المعارف الإنسانية إلى ما يدل على قانون الوحدة الشامل *ytinU evisneherpmoC ehT* في هذا الكون الذي تفقد مكوناته حرارتها تدريجياً مع الأدلة الواضحة على ربط بدئ و نهاية هذا الكون بزمن محدد. و توصلت المعارف الإنسانية أيضاً إلى تحول ذرات المادة إلى طاقة عند تحطمها، و إلى وحدة الحركة *ytinU- tnevevoM* بين أفلاك إلكترونات الذرة، و أفلاك الكواكب، و دوران النطف (الحيوانات المنوية) حول البويضة. و وحدة اتجاه هذه الحركات «عكس عقارب الساعة». و بالرغم من ذلك لا بد من تتبع مكتشفات العلم، و الانتفاع بالحقائق و النظريات لتوسيع فهم مدلولات الآيات القرآنية عن الكون و الحياة و الإنسان على مدار الزمان، و لكن دون تعليق آيات القرآن الكريم بنظرية تحليلية خاصة، تعليق تطابق تام، و تصديق كامل، و دون أن نتخذ من العلم برهاناً على صحة القرآن، و دون أن نثبت القرآن بالعلم، و لا أن نستدل له بالعلم، بل العلم هو الذي يجب أن ينطبق على القرآن عند ما يصبح العلم قطعي الثبوت كالقرآن الذي نجد إعجازه: إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٨ -١ في مجالات لا- تخطر للفكر البشري عادة أن يتطرق إليها، أو يلم أو يحيط بها، لأنها ليست من طبيعة ما يفكر به البشر، أو يلتفت إليه البشر. هذه المجالات أكبر من طاقة البشر و معرفة البشر و آفاق البشر و اهتمامات البشر، في الماضي و الحاضر و المستقبل، كالأحصاء المذهل الذي ورد في آيات القرآن: لكل ما يخرج من الأرض، و لكل ما ينزل من السماء، و لكل رطب و كل يابس، و لكل سر و كل علن، و لكل موت و كل حياة، و لكل حركة و كل سكون، و ما تحمل كل أنثى و ما تضع، و ما تخرج من ثمرات من أكمامها. *يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* (الحديد ٤) وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ

وَرَقَبَهُ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبِيَّةَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (الأنعام ٥٩) قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (الكهف ١٠٩) والكلمات في الآية تعنى العلم. «dia sti rof ti rof ti ekil naeco rehto dedda ew fi neve drol ym fo sdrow eht dluow naht detsuahXE eb naeco eht dluow renoos drol ym fo sdrow eht ,tuo etirw ot htiw erehW ,knI erew naeco eht fI»

yaS . إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٩ ٢- يقدم القرآن في إعجازه حقائق علمية فوق طاقة البشر و سيأتي تفصيلها بالبحث، منها: أ- ما لا يمكن حصوله مطلقا: (كاصطدام الكواكب، أو وقوع السماء على الأرض) و الجزم بعدم إيمان (أبو لهب و هو عبد العزى بن عبد المطلب) عم الرسول. و عدم إيمان الوليد بن المغيرة. ب- ما سيحصل حتما و قد حصل: (كالتبشير بفتح مكة المكرمة، و نجاة فرعون موسى (فرعون الخروج) ببذنه ليكون لمن خلفه آية، و إطلاق وعد صادق بانتصار الروم على الفرس و تحديد ذلك مكانيا و زمانيا و قد كان ذلك تماما. ج- ما هو حاصل فعلا: و لكن لا يعرفونه وقتئذ: و لا تعرفه الحضارات الإنسانية السابقة: (كحركة الشمس نحو كوكبة الجبار، و اتساع الكون و تباعد المجرات، و تطورات خلق الجنين في الرحم). ٣- يقدم القرآن في إعجازه منذ أربعة عشر قرنا و في ظروف بيئه أمية العلم و القلم و العقل، و حيث لم تكن للمعرفة العلمية قيمة تذكر بالمقاييس العالمية للمعرفة، يقدم حقائق علمية سيأتي تفصيلها بالبحث. منها: أ- التصريح بحقائق و التأكيد عليها: و قد أثبتت البحوث العلمية الحديثة أنها حقائق متطابقة تطابقا تاما مع مفهوم الآيات القرآنية. ب- السكوت عن تفاهات كانت شائعة وقت نزول القرآن و عدم إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٢٠ الخوض فيها: و قد أثبتت البحوث العلمية الحديثة خطأها و تفاهتها و عدم صحتها. ج- معارضة بعض المفاهيم، و استنكار بعض المعارف التي كانت شائعة وقت نزول القرآن، و استبدالها بأفضل منها. و قد وقفت البحوث العلمية الحديثة إلى جانب القرآن في هذا الميدان. د- الثبات على صحة المعلومات التي احتواها القرآن الكريم في شتى الميادين، و عدم وجود أى تناقض أو اختلاف أو تعارض بين مفاهيم الآيات القرآنية، رغم تنوع البحوث القرآنية، و رغم نزول القرآن منجما (متفرقا) خلال أكثر من عشرين عاما. و لم يتمكن أحد من أن يجد فيه خطيئة واحدة تخالف العلوم الحديثة القطعية، أو قابله للنقد العلمى فى العصر الحديث. أ فلا- يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (النساء ٨٢) « ycnapercsid hcuM ni ereht dnuof evah yterus dluow yeht ,doG naht rehto morf neeB ti daH(erac htiW)na -ruQ

٤ . «eht redisnoc ton yeht oD» يقدم القرآن إعجازه في لغته العربية و في أسلوبه و خصائصه و صياغة معانيه. و لن أتطرق لهذا رغم أهميته و كثرته التي تفوق الحصر و الوصف، و تعلقو على كل محاولة تقليد، بل كانت لغة القرآن، و لا إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٢١ تزال، و ستبقى معجزة المعجزات التي تحدت الإنس و الجان. قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (الإسراء ٨٨). « troppus dna pleh htiw rehto hcae pu dekcab yeht fi neve ,fo ereht ekil ehT ecudorp ton dluoC yeht na -ruQ sih fo ekil eht

yaS « ecudorp ot rehtegot ereW snij dna dnik nam fo elohw eht fI . أقول لن أتطرق للإعجاز اللغوى المذهل elcarim citsiugnil eht، و سادعه للمتخصصين فى علوم اللغة العربية و آدابها، و المتدوقين لأساليب الأداء اللغوى، و الخبيرين بمناهجه، ليقروا و يعترفوا بأن آيات القرآن الكريم هى منهلهم الوحيد و معينهم الذى لا ينضب، و شغلهم الشاغل فى نسقه البديع المختلف عن نسق كلام العرب، و المؤلف من شعرهم و نثرهم، و هم ملوك الشعر و النثر و الخطابة، فعزوه مرة إلى الجان، و مرة إلى السحر، و مرة إلى مس من الجنون. و لكننى أرانى متوقفا مقرا أمام خاصه من خواصه اللغوية التي صلحت و تصلح لمخاطبة كل الناس على مختلف العصور و الأمكنة و المستويات الفكرية و العلمية، و إمكانية الاستفادة منها فى المستوى الفكرى و العلمى الذى وصله كل إنسان، حسب طاقته، و مدى تحصيله، و كلما ارتقت وسائل المعرفة، و اتسعت آفاق العلم جيلا بعد جيل. و أرانى متوقفا أمام خاصه من خواصه التأثيرية على النفس إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٢٢ الإنسانية .. يدرکها أحيانا حتى من لا

يفهمون من اللغة العربية حرفاً واحداً، بصورة تدعو إلى العجب، والأمثلة كثيرة جداً.. منها تجارب شخصية... متعددة كنت أسأل.. ما هذا الذي نسمع. إن إيقاع هذا القرآن المباشر في الشعور والإحساس مستحيل أن يترجم في ألفاظ و عبارات و كلمات، و تبقى دائماً فجوة كبيرة بين ما يحس الإنسان به، و بين ما يقدر عليه من القول لشرح و توضيح إحساسه للآخرين، و كأنه شيء ذاتي فيه طابع الربانية المعجز. بل هو آياتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ (العنكبوت ٤٩) egdelwonk htiw dewodne esoht fo

yaS :era ereh sngis fleS - tnedive eht ni straeh . و أخيراً سيكون بحثي هذا المقدم إلى مجلس الحكام بجامعتكم العريقة مستندا إلى أمرين اثنين: (١) قناعتى الكبيرة بجذور الإيمان العميقة في رجالات العلم بجامعتكم، و جهودكم المتواصلة لخدمة الإيمان و العلم لخير الإنسانية و سموها لأن «العلم بلا- إيمان يمشى مشية الأعرج، و أن الإيمان بلا علم ليلمس تلمس الأعمى» كما يقول العالم الرياضى أينشتاين. (٢) و مستندا إلى دراسة النصوص القرآنية بروح علمية متحررة من كل حكم مسبق، و بموضوعية تامة و حياد كامل، و ضمن تقسيمات فروع إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٢٣ العلوم الجغرافية المعتمدة دولياً. و إن بحثي هذا: «إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية» ربما كانت له بداية في الزمان و المكان، و في الإمكانيات البشرية، و العلمية، المتاحة و المتوفرة. و لكن النهاية لهذا البحث لن تكون محددة بزمان أو مكان أو إمكانيات أو طاقات. إنها: بداية بلا نهاية.. يغرف كل واحد من مياه بحوره و محيطاته، و تبقى البحور و المحيطات كما هي.. لا يعترها نقص.. و فيها الكثير الكثير لكل مغترف و ما يدعى داخل في هذا الميدان أنه خرج منه بكل شيء..! بل بقى لغيره أشياء و أشياء. و إن ما بذل من جهد في إعداد هذا البحث هو جهد الطاقة المحدودة.. طاقتي في شكر النعمة، و معرفة المنعم، و إدراك الواجب، ثم القيام بما يستطاع منه. و طلب المغفرة، و التجاوز عن التقصير، و القصور، و الله من وراء القصد. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٢٥

الباب الأول «الجغرافيا الطبيعية» yhpargoeG lacisyhP

القسم الأول: «الجغرافيا الفلكية» yhpargoeG lacimonortsA

تمهيد: هذا الكون .. باتساعه و نظامه و شموله هذه السماء .. بنجومها و كواكبها و أقمارها هذه الأرض .. بمظاهرها و كنوزها و تبدلاتها هذه الحياة .. بتنوعها و انسجامها و دقتها

تمهيد: هذا الكون .. باتساعه و نظامه و شموله هذه السماء .. بنجومها و كواكبها و أقمارها هذه الأرض .. بمظاهرها و كنوزها و تبدلاتها هذه الحياة .. بتنوعها و انسجامها و دقتها هل وجد كل هذا بمحض الصدفة العمياء .. و استمر بأعمال عشوائية؟! أسئلة فرضت نفسها على الإنسان منذ بداية الخليقة، و منذ أن بدأ عقله يتعرف على الأنظمة و الروابط و القوانين، و يهتدى إلى غاية وجوده..، أخذ يتجه إلى خالق قادر .. عندئذ فقط ارتاحت نفسه .. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٢٦ و هدأت خواطره .. و هذه هي مسيرة أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام مع العقل. بعد أن أنكر على قومه «الكلدانيين» عبادة الأصنام التي يصنعونها بأيديهم من الخشب و الحجارة، و انطلقت فطرته تبحث عن إله .. و اتجه إلى الكواكب و القمر و الشمس، كعادة قومه، و حسبها هي الرب، لكنها لم تملأ عليه عقله، و لم ترتح لها نفسه، لأنها غابت .. و الرب لا- يغيب. إلى أن اهتدى إلى الحقيقة التي ملأت فكره و روحه، و انتقل من الإيمان الفطري .. إلى الإيمان العقلي، لأن فطرة الإنسان جائعة دوماً إلى الإيمان بخالق تكل إليه ما تعرفه، و تستعينه بما لا تقدر عليه، و تركز و ترتاح إليه في تفسير حقائق هذا الكون، و أسرار هذه الحياة. و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض و ليكون من المؤمنين فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربّي فلما أفل قال لا أحبّ الأفلين (٧٦) فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربّي فلما أفل قال لئن لم يهدينى ربّي لأكوننّ من القوم الضالين (٧٧) فلما رأى الشمس بازغاً قال هذا ربّي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون (٧٨) إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات و الأرض خيفاً و ما أنا من المشركين (الأنعام ٧٥-٧٩) إعجاز

القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٢٧

نظرة تاريخية للكون:

نظرة تاريخية للكون: تدرجت العقول البشرية في إدراك الكون، و تنوعت بين الحضارات التي سيطرت الخرافات و الأساطير على كثير منها، و تدرجت المعارف الفلكية على أيدي علماء الرياضيات و الفلك اليونانيين منذ عهد «تالس» ٥٤٦ - ٦٢٠ selahT قبل الميلاد، ثم فيثاغورس ٥٠٠ - ٥٦٩ ahtiF ق. م، و اسطارخس ٣٠٠ - ٢٣٠ ق. م، و ايراتوسنين ١٩٤ - ٢٦٧ nenehtsotarE ق. م، و قد كان أمينا لمكتبة الإسكندرية. و استرابو ٦٣ obartS ق. م الذي تعتبر مؤلفاته من أهم المراجع الجغرافية القديمة لعهد اليونان و الرومان. و في القرن الثاني للميلاد «ميلاد السيد المسيح» ظهر في الإسكندرية العالم بطليموس الثاني ٩٠ - ١٦٨ م، و ألف كتابه المشهور «المجسطى»، و ضمّنه مذهبه الذي جعل الأرض مركز الكون «مركز العالم»، و اعتبر الشمس و القمر و النجوم تدور حولها. دخل الفكر الجغرافي بعد بطليموس في القرن الثاني الميلادي في مرحلة انحطاط، و لم يحقق أثناءها أي تقدم. بل ما حدث هو العكس تماما: كالاتقاد بأن الأرض مسطحة و ليست كروية. و بأن الشمس و القمر و النجوم تدور حولها و هي ثابتة، و بأن كل ما يغيب من السماء نهارا أو ليلا إنما يهبط في المحيطات أسفل الأرض، و بأن سبب حدوث الليل و النهار هو دوران الشمس و القمر حول تل كبير مستدير يوجد إلى الشمال من الأرض التي تقع خلف المحيط. و أصيبت الجغرافيا بنكسة كبيرة على يد إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٢٨ كوزماس samsoc عام ٥٤٧ م. و سادت المذاهب الخاطئة طيلة أربعة عشر قرنا و طغت على آراء تالس و فيثاغورس و غيرهم، بما أضيف من خرافات و أساطير، سيطرت على شعوب الحضارات الإنسانية و قطنت «الإغريقية و الرومانية و المصرية القديمة و الإسكندرية و الفارسية و الهندية و الصينية». و في بداية القرن السابع الميلادي ٦١٠ - ٦٣٢ م قدّم القرآن الكريم النظرية العلمية الشاملة للكون، و كانت على خلاف أساسي مع وجهات النظر السائدة و قطنت. و عارض القرآن الكريم نظرية مركزية الأرض yroehT lartneC htraE ehT، و وجه الأنظار إلى فكرة مركزية الشمس yroehT lartneC nuS ehT، و عدم ثباتها، و إلى فكرة كروية الأرض، و دورانها حول نفسها، و حول الشمس مع بقية المجموعات الشمسية، و إلى أن الكون خلق في زمن محدد سابق، و سينتهي إلى زمن محدد لاحق. و استفاض كتاب الله في ذكر الآيات الكونية حتى فاقت على سدس القرآن الكريم. و وعدنا الله بآياته القرآنية بأن يرينا المزيد من آياته في الكون و الحياة و الإنسان. و توالى الدراسات و البحوث، و أكمل اللاحق منها السابق بهذا التوجيه القرآني في العديد من الآيات. قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ (سورة يونس ١٠١) و برز العديد من العلماء المسلمين: إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٢٩ كالبثاني ٨٧٧ - ٩١٨ م الذي وضع الجداول الفلكية (زيج البثاني) و قد أطلع عليه كوبر نيكوس فيما بعد. و البيروني ٩٧٣ م في كتابه مفتاح الفلك. و ثابت بن قره الذي صحح أخطاء بطليموس الفلكية. و أسست المراصد الفلكية الكثيرة و أشهرها: مرصد جنديسابور جنوب غرب إيران، و مرصد تدمر شرق سورية، و مرصد جبل قاسيون شمال دمشق، بسورية. و مرصد أصفهان في إيران، و مرصد باب الطاق على نهر دجلة في العراق، و بجانبه مرصد بغداد، و مرصد جبل القطم في القاهرة، و مرصد المراغة قرب مدينة تبريز شمال غرب إيران، و مرصد سمرقند في الشرق و غيرها من المراصد الخاصة بالعلماء و الولاة. و توجت الدراسات الفلكية المتلاحقة بكتاب «دوران الأجرام السماوية للعالم كوبر نيكوس ١٤٧٣ - ١٥٤٣ م» «erehps laitseleC eht fo noituloveR eht gniinrecnoC». و وضع هذا الكتاب الأرض في مكانها الطبيعي تدور مع مجموعة الكواكب حول أمها الشمس، و أيده بذلك غاليله ١٥٦٤ - ١٦٤٢ م بمناظره الفلكي المقرب epocseleT و كان يكبر ٣٠ مرة فقط، و صنع عام ١٦٠٩ م. و تقدمت العلوم الفلكية بجهود الكثيرين من العلماء أمثال: إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٣٠ كيلر: ١٥٧١ - ١٦٣٠ م بقوانينه الأساسية الثلاثة عن المدارات الإهليلجية «stibro citpille eht» «قطع ناقص» espille في الحركة و السرعة. و إسحاق نيوتن: ١٦٤٢ - ١٧٢٧ م الذي وضع أسس قوانين الجاذبية الهامة. و هالي: ١٦٥٦ - ١٧٤٢ م الذي درس

المذنبات و حرركاتها و أزمنة ظهورها. و لابلاس: ١٧٤٩-١٨٢٧ م صاحب الفرضية السديمية في تكون المجموعة الشمسية و النجوم. و لا تزال الدراسات الفلكية تشهد آفاقا جديدة بعد بناء المراصد الضخمة على الأرض كالتلسكوب العاكس، ثم التلسكوب اللاسلكي «الراديو»، لاستقبال الموجات اللاسلكية الإشعاعية الراديوية بدلا من الضوء لمراقبة الفضاء السحيق، و بناء المراصد فوق الأرض تسبح في الفضاء، و بعد غزو الفضاء. و تعددت الفرضيات التي وضعت لتفسير نشأة الكون و الأرض و المجموعة الشمسية، و منها فرضية النجم العابر (و تدعى فرضية المد الغازي، للعالمين هارولد جفرز و جيمس جينزر). و فرضية جورج دي بوفون، و فرضية الانفجار النووي «النجم الثنائي للشمس للعالم فريد هويل»، و فرضية الكويكبات للعالمين توماس تشمبرلن و فورست مولتون، و فرضية عمانوئيل كنط. و تعتبر (الفرضية السديمية) أهم هذه الفرضيات الذي تقدم بها إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٣١ لابلاس ecalpaL في كتابه «عرض لنظام الكون» الذي نشره عام ١٧٩٦ م تفصيلا لفكرة ديكارتر عام ١٦٤٤ م. تعتمد هذه الفرضية على فكرة الأصل الواحد «aedI nigirO- enO ehT» من غمامة (غيمة) كبيرة تحتوي على دقائق المادة من الغبار الكوني تدور حول نفسها، و تقلصت هذه الغيمة بسبب التجاذب فزادت سرعة دورانها مما أدى إلى انفصال حلقات من هذا السديم tsim «الغاز المتوهج». تكتفت فيما بعد، و أصبحت كواكب سياره. و من تحليل الطيف للعناصر الشمسية، تبين أن الشمس و كواكب المجموعة الشمسية من أصل واحد، لأنها تتكون من العناصر نفسها. و قد اكتشف وجود بعض العناصر في الشمس من تحليل الطيف الشمسي قبل اكتشاف وجودها في الأرض و القمر. و بذلك قرر العلم أن المجموعات النجمية: كالمجموعة الشمسية «المؤلفة من الشمس و توابعها من الأرض، و الكواكب و أقمارها و الكويكبات و المذنبات، إنما كانت غمامة غازية كبيرة من الغاز المتوهج ذات جزئيات انفصلت إلى أجزاء تدور بنظام دقيق. و قد سبق القرآن الكريم هذا العلم بأكثر من ألف سنة بآيتين: الآية ٣٠ سورة الأنبياء أو لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا، و الآية ١١ من سورة فصلت ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٣٢ و تبين البحوث العلمية الأحدث أن نجوم السماء كانت دخانا ekoms «و قد عدل علماء الفلك عن تسمية (سديم) tsim بمعنى ضباب goF إلى كلمة (دخان) ekoms، و هي الأصح. لأنها تعني غازات متوهجة، عالقها فيها مواد صلبة، معتمه حاره. و من هذا الدخان المنتشر في السماء بين المجرات لا زالت تتكون بعض النجوم حديثا. و قد شوهد تكون بعض النجوم، كما شوهدت نهايات بعض النجوم أيضا، بانكدار نورها و طمسه نحو الداخل إلى أقزام سوداء، و كأن للنجوم ولادة، و حياة، و فنهاية، مما يدل على وحدة الخلق للدلالة على وحدة الخالق. و في عام ١٩٦٧ التقطت سفينة الفضاء الأمريكية (فايكنغ) صورة لنجم يولد، و يتكون، و أن أصله دخان (غازات متوهجة). و هكذا يقرر القرآن و يبقى قراره ثابتا من دون تغيير و لا-تبديل رغم تغييرات النظريات الفلكية و المصطلحات العلمية كلما جد جديد. و تبين الدراسات الحديثه (الفلكية و الفيزيائية و الكيميائية و البيولوجية) أن الكون خلق في زمن محدد و سينتهي في زمن محدد. فهو ليس سرمديا أزليا، لا في الماضي و لا في المستقبل، و أن له بداية و له نهاية كالنجوم تماما، و ككل كائن حي. ذلك أن الكون يحتوي على بقع ذات كثافة عالية جدا، و درجة حرارة (عظمى) في مراكز النجوم، و درجة حرارة (دنيا) ما بين النجوم، فهو مخلوق ليس أبديا. و لو كان الكون أبديا لكانت له كثافة متساوية و درجة حرارة متساوية، نتيجة للتوازن الحراري و الضغط في جميع إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٣٣ أرجائه. كما أن وجود مواد إشعاعية النشاط ذات أعمار و تطورات، دليل على أن الكون مخلوق أيضا، و لكل مخلوق بداية و نهاية. و حتى العلوم الكيميائية تدلنا على أن بعض المواد في سبيل الزوال أو الفناء، و لكن بعضها يسير نحو الفناء بسرعة كبيرة، و الآخر بسرعة ضئيلة، و على ذلك فإن المادة ليست أبدية، و معنى ذلك أنها ليست أزلية، لأن لها بداية، و هذه البداية للمادة لم تكن بطيئة أو تدريجية، بل وجدت بصورة فجائية «كن فيكون». و تستطيع العلوم الأساسية و العلوم المساعدة أن تحدد لنا الوقت الذي نشأت فيه هذه المواد في الكون: الذي هو كل موجود، و ما وجد، و ما سيوجد. كما يقول علماء هذا العصر أمثال: اللورد كيلفن، و الدكتور جون كليفلاند كوثران، و كارل ساغان، و ستيفن هوكينغ، و السير فريد هويل، و بوندى، و جولد من جامعة كمبردج، و ارنو نبيزاس، و روبرت ديلون، و روبرت

أوغروس، و جورج ستانسيو. و شيئاً فشيئاً بدأ اعتقاد علماء الفلك يستقر على أن المجموعة الشمسية خلقت من غبار كوني (كتلة غازية متوهجة ذات جزئيات) أي غاز مؤلف من إشعاع و مادة (دخان) ekoms و ستعود غباراً ثانية عند ما تحترق و تدمر مثل النجوم الميتة الأخرى في الفضاء. يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ إِعْجَازَ الْقُرْآنِ فِي الْعُلُومِ الْجُغْرَافِيَّةِ، ص: ٣٤ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (الأنبياء ١٠٤). فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (الدخان ١٠). إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (سورة ص ٨٧-٨٨).

مراحل خلق الكون و أيامه:

مراحل خلق الكون و أيامه: noitaerc esrevinu eht fo segats dna syaD : يتكرر في القرآن الكريم ذكر أيام خلق السماوات و الأرض بستة أيام في العديد من الآيات منها على سبيل الذكر لا الحصر: إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ (الأعراف ٥٤). وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (ق ٣٨). و أيام الخلق هنا تعني مراحل و فترات زمنية طويلة في النشأة و التكوين. و هي أزمانه تختلف تماماً عن أيامنا التي نعيشها خلال حياتنا على الأرض (و لا تقتصر على الفترة الزمنية التي تعادل ٢٤ ساعة بين إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٣٥ غروبى الشمس أو شروقى الشمس)، كما كان يعتقد قديماً .. خطأ. و عليه فأيام الخلق الستة هي شىء آخر غير ما ألفه البشر، و قاموا بتعداده بدلالة دوران الأرض حول نفسها بعد خلق الأرض و الشمس و خلق الناس إنها بلا شك أيام من أيام الله التي يعلم الله مداها تحديداً. و قد وردت بعض الآيات تحدد بعض أيام الله حسب المواضيع التي عنتها الآية و حسب المناسبة التي تقرها: وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (الحج ٤٧). تَفْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (المعارج ٤) و نتبين مما سبق: ست مراحل متداخلة لخلق السماوات و الأرض عبر عنها القرآن الكريم بلفظ (أيام) يعلم الله مداها. كما نتبين أن الكون خلق من كتلة غازية متوهجة ضخمة ذات جزئيات عالقة بها عبر عنها القرآن بلفظ (دخان) و قد أقر العلم حديثاً هذا اللفظ (ekoms). و عدل عن لفظ (سديم tsim). إضافة إلى تعدد السماوات و تعدد الكواكب التي تشبه الأرض بنشأتها، و أن هناك خلقاً وسيطاً بين السماوات و الأرض. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٣٦

اتساع الكون و حدوده:

اتساع الكون و حدوده: stimil dna noisnapxe esrevinuU لاحظ الفلكيون في بداية عام ١٩٠٠ أن الضوء الآتى من النجوم في المجرات البعيدة يتحول باتجاه (الطول الموجى الأطول)، أو (الأحمر للطيف)، و دعوا ذلك بظاهرة (الانزياح الأحمر) gnippils deR eht nonemonehp التي تنشأ عن حركة هذه النجوم مبتعدة عن الأرض، بعد أن ثبتت الأدلة على ظاهرة تمدد الكون. عند ما طرح أينشتاين نظريته النسبية عام ١٩١٥ و بين الأبعاد الأربعة للكون، مضيفاً البعد الرابع و هو الزمن، و قال بأن قوانين الفيزياء واحدة في الكون كله، و أن أية إشارة لا تستطيع أن تنتقل بسرعة أسرع من سرعة الضوء، كانت معادلاته في الفيزياء الكونية تنتهى إلى نتائج واحدة تؤكد له أن الكون على شكل كروي، أى محدب مغلق xevnoC desoic. و هو فى توسع دائم. و كان هذا ما يقلقه، و يؤدى به إلى الشك في نتائج معادلاته. لأن ذلك يخالف ما تعارف عليه الناس و العلماء وقتئذ من ثبوت الكون و سكونه و عدم توسعه. و فى عام ١٩٢٢ أكد الفيزيائى الكسندر فريدمان صحة النتائج التي توصل إليها أينشتاين. و بعد دراسات دقيقة و رصد طويل من مرصد (جبل ويلسون) الضخم قرب مدينة لوس أنجلوس الأمريكية (و الذى يبلغ قطر عدسته متراً و نصف المتر). أعلن الفلكى الأمريكى إيدوين هابل elbbuH niwde فى عام ١٩٢٩ إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٣٧ عن وجود ملايين المجرات أبعد من مجرتنا (درب اللبانه) yaw yeklim التي تنتمى إليها مجموعتنا الشمسية. و أعلن أيضاً، أن تلك المجرات تتباعد

عنا بسرعات تفوق الخيال، و أن هذه السرعات تتناسب طردا مع المسافة بين تلك المجرات و بين الأرض، أى كلما كانت المسافة أطول كانت سرعة الابتعاد عنا أكثر. و كان تشبيهه الكون المتسع بالون رسمت عليه نقاط تمثل النجوم، و بقع مختلفة تمثل المجرات، فكلما ازداد حجم هذا البالون بنفخه بالهواء، تباعدت النقاط، و البقع، بعضها عن بعض. عاد أينشتاين فى عام ١٩٣١ إلى نظريته و إلى معادلاته الرياضية فى اتساع الكون. بعد أن سكت عنها أكثر من أربع عشرة سنة. و تأكد لديه ولدى علماء العصر و منهم الرياضى البلجيكى «لومتر» موضوع اتساع الكون بعد أن اعتمدوا على خاصية فلكية معروفة تماما لديهم تدعى (مفعول دوبلر) نسبة إلى العالم (جوهان كريستيان دوبلر) الذى فسّر اختلاف اللون بين النجوم، حيث ينزاح ضوء النجوم التى تبعد عن الأرض نحو الأطوال الموجية الأكبر بما يسمى (الانزياح الأحمر)، و هو تغيير واضح فى الطول الموجى للضوء، حين يبتعد عن المشاهد. و الذى أوحى بهذا، هو ملاحظة موجات إشعاعية صادرة عن النجوم و المجرات كالموجات الإشعاعية التى يطلقها جسم ساخن للغاية (ملتهب) و هو يبتعد عن الأرض. و هذا ما ثبت تجريبيا عند إطلاق الصواريخ الفضائية، مؤخرا. إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٣٨ و قد تمكن العلماء من معرفة السرعات النجومية، و تحديد سرعة المجرات فى تباعدها بعضها عن بعض، باستخدام (مفعول دوبلر). و كمثال: فإن سرعة سديم المرأة المسلسلة حوالى ٣٠٠ كم/ ثانية، و كومة مجرات العذراء التى هى أبعد من سديم المرأة المسلسلة تبعد عنا- عن الأرض- بسرعة تقارب ١٠٠٠ كم/ ثانية. مع العلم بأن هناك مجرات تبلغ سرعتها ٢٠ ألف كم/ ثانية. كما أمكن استنتاج أن السرعات التى تزيد عن ١٧٠ كم/ ثانية تعنى أن المجرة تبعد عنا ١٢٠ مليون سنة ضوئية. و هكذا يصبح القول أن الكون ماض فى عملية تشبه نتاج عملية الانفجار العظيم **gnab gib ehT**، حيث تبعد كل مجرة عن الأخرى، و هذا يعنى أن محتويات السماء الدنيا فى حالة اتساع دائم، و أن أجسامها تبعد بعضها عن بعض بسرعات هائلة تفوق الخيال. كما صرح بذلك العالم الفلكى العالمى (ادوين هابل). و أن ظاهرة توسع الكون هذه، تعتبر أعظم ظاهرة اكتشفها العلم الحديث. و هذا ما يتحدث عنه القرآن الكريم منذ نزوله فى بداية القرن السابع الميلادى منذ أربعة عشر قرنا فى الآية ٤٧ من سورة الذاريات: **وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** - أى بنيناها بقوة-. و بعد أن أثبتت دراسات الفيزياء الفلكية هذا المفهوم تماما، من خلال دراسات طيف المجرات، و الانتقال المنهجي نحو اللون الأحمر من إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٣٩ الطيف، فإن المناقشات العلمية الحالية لا تعالج إلا النماذج التى يتم بها هذا التوسع فقط، بعد أن غدا توسع الكون حقيقة علمية. **وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** و صدق الله العظيم بقوله: **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** (لقمان ١١).

المجرات: seixalaG

المجرات: seixalaG «وحدات الكون» تشكيلات واسعة من النجوم و الكواكب و الأقمار و الغبار الفضائى و الغاز تجمعت بعضها إلى بعض بفعل الجاذبية. و تحوى المجرة عددا هائلا من النجوم و الكواكب قد تصل إلى ٢٠٠ مليار نجم و كوكب (مثل شمسنا و توابعها) و يقدر عدد المجرات بأكثر من ١٠٠ مليار مجرة و قد التقط الفلكيون صور الملايين منها. و تتراوح أقطار المجرة من بضعة آلاف من السنين الضوئية إلى ٥٠٠، ٠٠٠ سنة ضوئية. (و السنة الضوئية تساوى جداء سرعة الضوء فى الثانية بعدد ثوانى السنة). و تعادل مسافة قدرها، (٥٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠) كم، (٩، ٣٨٥، ٠٤٩، ٦٠٠، ٠٠٠) ميل، أى حوالى ١٠ مليون مليون كم. و للمجرات أشكالها البديعة التى بينها الدراسات و التصنيفات، إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٤٠ و خاصة نتائج الرصد المكثفة فى العشرينات من هذا القرن، و على رأسها دراسات العالم «ادوين هابل» الذى سمي أول تلسكوب فضائى باسمه، حيث تبين أن بعض المجرات تشبه العجلات الكبيرة و لها شكل اهليلجى كمجرتنا (درب اللبانة) **yaw yklim**، و منها مجرات لولبية الشكل حلزونية، و منها مغزلية جميلة المنظر. و قد تجتمع المجرات على شكل عنقود تتكون من مئات المجرات كعنقود كوما **retsulC amoC** الذى يبعد ٣٠٠ مليون سنة ضوئية عن الأرض، و يضم هذا العنقود ١٠٠٠ مجرة كبيرة و آلاف المجرات الصغيرة. و يبلغ قطر المجرة **C 6 N**

٤٨٨١ حوالي ٣٠٠،٠٠٠ سنة ضوئية. وصدق الله العظيم وَكَأَيُّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُمِرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (يوسف ١٠٥). و تدور المجرات حول نفسها بسرعات كبيرة، و كثيرا ما تتداخل بعض المجرات في مجرات أخرى أثناء الحركة، فتدخل مجرة بكل نجومها و كواكبها في مجرة أخرى ثم تفترقان دون أن يحدث أى تصادم بين نجوم و كواكب المجرتين، رغم أعدادها الهائلة. فلكل منها موقعها و خط سيرها بكل دقة مذهلة و إتقان بديع، و نظام لا يختل. تدل عليه الآية: وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (يس ٤٠). إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٤١ لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (غافر ٥٧). أما مجرتنا (درب اللبانة) yaw yklim و التي تنتمي إليها مجموعتنا الشمسية، و معظم النجوم التي يمكن مشاهدتها بالعين المجردة، و تمتد بشكل خط عريض في قبة السماء من شمالها الشرقي إلى جنوبها الغربي، و يرى كحزام من السحاب الأبيض، و خاصة بمنتصف الشتاء أو منتصف الصيف، و يتشكل من نجوم متقاربة لا يحصى عددها (تقدر بأكثر من ٣٠٠ بليون نجم، و ينشطر هذا الحزام في نقطة منه إلى شطرين متقاربين. و تشبه مجرتنا قرصا في مركزه نواة أو عقدة على شكل عجلة كبيرة مسطحة. و يصل طول هذه المجرة حوالي ١٠٠ ألف سنة ضوئية، و قطر نواتها أى (كثافتها عند المركز) حوالي ١٦ ألف سنة ضوئية، و تقع شمسا بداخلها بين الحافتين العليا و السفلى للمجرة، و على بعد حوالي ٣٢ ألف سنة ضوئية عن مركزها و إلى الشمال من مستوى استوائها. تدور مجرتنا بما فيها من مليارات النجوم المكونة لها، تدور حول نفسها بمعدل ٢٥٠ كم/ ثانية و تستغرق ٢٥٠ مليون سنة لكي تتم دورة كاملة حول نفسها. و تندفع في الفضاء بسرعة تصل إلى ٦٠٠ كم/ ثانية. و أقرب مجرة إلينا مجرة المرأة المسلسلة (الاندروميديا) و تبعد أكثر من مليوني سنة ضوئية عن النصف الشمالي للكرة الأرضية. و يمكن رؤية إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٤٢ الغيوم الميغالينية الصغرى و الكبرى و هما مجرتان تبعدان ٢٠،٠٠٠ سنة ضوئية عن النصف الجنوبي للكرة الأرضية. و هناك مجرات تبعد عنا ٨-١٠ مليار سنة ضوئية. أما الكازارات فهي مجموعات من الأجرام السماوية العجيبة القابعة في أعماق الفضاء خلف المجرات على أبعاد ٢-١٠ مليار سنة ضوئية، و نورها البنفسجي يفوق نور الشمس بمقدار مليار مرة.

النجوم: srats

إشارة

النجوم: srats شددت النقاط المضيئة اللامعة التي ترصع قبة السماء نظر الإنسان منذ القديم، و تساءل عن سرها، و عرف عنها و عن مجموعاتها ما مكّنه من الاهتداء بهديها لمعرفة المكان، و لتحديد الزمان. كمجموعة: النسر الطائر، و النسر الواقع، و الردف، و الثريا، و الفرس الأعظم، و الدب الأكبر، و الدب الأصغر، و ذات الكرسي، و نجم القطب، و الشعرى اليمانية، و سهيل، و غيرها .. و بتقديم العلوم و المعارف البشرية صوّفت أقدار النجوم بدلالة بريقها الظاهر edutingaM rallets، و عرف منها في الماضي ستة أقدار، و كشفت المراصد الحديثة منها حتى القدر الحادى و العشرين و رصدت أعداد النجوم حسب كل قدر. فكان عدد نجوم القدر الأول ١٤ نجما. و فى القدر العشرين ٧٦ مليون نجم. و فى القدر الحادى و العشرين أكثر من مليارى نجم. إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٤٣ و إذا أردنا عدّ النجوم و بمعدل ١٥٠ نجما فى الدقيقة (و هذا أقصى ما يمكنه إنسان)، فإننا بحاجة إلى ٧٠٠٠ سنة كى ننهى عد النجوم.

تطور النجوم:

تطور النجوم: noitulove srats إن للنجم عمرا يتناسب طردا مع كتلة الهيدروجين المشكّل للنجم، و يتناسب عكسا مع سرعته استهلاك هذه الكتلة، بسلسلة من التفاعلات النووية الاندماجية المستمرة، التى تؤدى إلى دمج ٤ نويات من الهيدروجين لتتحول إلى

٤ بروتونات تشكل ذرة واحدة من الهيليوم. و بما أن كتلة نواة الهيليوم أصغر من كتلة النويات الأربع للهيدروجين بمقدار ٠,٠٠٧، فإن هذه الكتلة الفائضة $ssam\ yranidro-artxe\ ehT$ تتحول بعد التفاعل إلى طاقة حرارية و أخرى نووية يطلقها النجم، كشمسنا التي تستهلك حوالي ١٤٢ مليون طن في اليوم. و يقدر العلماء أنه لا يزال في عمر الشمس حوالي ١٥ مليون سنة كما هي، بعد أن وصلت إلى منتصف عمرها منذ ٤٦٠٠ مليون سنة. و بسبب ضغط الهيليوم على مركز النجم لتفوق كثافته على كثافة الهيدروجين، تتولد حرارة هائلة تعجل في عملية التفاعل النووي في باطنه فينتج عن ذلك: تمدد النجم تدريجيا و تبرد سطحه نسبيا فيتحوّل لونه من البنفسجي إلى الأزرق، ثم الأصفر، ثم البرتقالي، ثم الأحمر، و عندها يبلغ النجم أقصى حجمه، و يبدو كعملاق أحمر $tnaiG\ deR$. و مع استمرار إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٤٤ استهلاك الطاقة يعود حجم النجم إلى الصغر تدريجيا، بمرحلة تفاعلات نووية، يتحول فيها الهيليوم إلى غازات أثقل كالنيوم و المغنيسيوم، و تزداد كثافة النواة بالضغط، فيصغر النجم لدرجة غير متصورة، و يغدو لونه أبيض لذلك يدعى (القزم الأبيض) $frawd\ etihw\ ehT$. و من الضغط الهائل على النواة ينفجر النجم إلى الداخل و يصبح (قزما أسود) $frawd\ kcalb\ ehT$ أي (الثقب الأسود) $(\)\ hcnu\ kcalb\ ehT$ و هكذا تنكدر النجوم و تطمس. و من أشهر النجوم الأقزام البيضاء (رجل الجبار) الذي يبلغ قوته ٤٩٠٠٠ مرة ضعف قوة الشمس. و من أشهر النجوم العملاقة الحمراء (الدبران) قطره ٦٧ مليون كم، و قلب العقرب و قطره ٤٢٠ مليون ميل، و يفوق ضياؤه ٣٤٠٠ مرة ضياء الشمس، و نجم الشعرى اليمانية $suiris$ الذي كان من الآلهة المعبودة في الجاهلية و هو أكبر من الشمس ٥٠٠ مرة و ضياؤه ٥٠ مرة ضعف نور الشمس و أنه هو ربُّ الشُّعْرى (النجم ٤٩). و إن نجما من نجوم برج العقرب يتسع حجمه للشمس و الأرض مع المسافة بينهما. و إن نجما هو منكب الجوزاء يزيد حجمه عن حجم الشمس بمائة مليون مرة. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٤٥

حركات النجوم: $stnemevom\ srats\ ehT$

حركات النجوم: $stnemevom\ srats\ ehT$ للنجوم عدة حركات: أ- الحركة المحورية: $stnemevom\ laixa\ ehT$ يدور فيها النجم حول نفسه بسرعات مختلفة. ب- الحركة الانتقالية: $stnemevom\ gnitfihs\ ehT$ حول مركز المجرة التابع لها بسرعات مختلفة حسب البعد عن المركز. ج- الحركة الانتشارية: $stnemevom\ lasuffid\ ehT$ أو التباعدية تقوم بها جميع نجوم المجرة معا و بسرعة واحدة، و تخضع هذه الحركة لقانون انتشار المجرات و تباعدها. د- الحركة التحريية: $(\)\ pihs\ ecaps\ ssenknaI\ ehT$ (يتحرك فيها النجم ضمن مسار محدد ينتهي بعده إلى نقطة معينة قائمة في المجرة نفسها كحركة الشمس نحو كوكبة الجاثي كما سيمر معنا. ه- الحركات الازدواجية: $stnemevom\ ytilaud\ ehT$ يقوم كل نجمين توأمين بالدوران حول توأمه بشكل لولبي كحركة راقصي الفالس $srecnad\ eslav$. و إذا كانت هناك مجموعة توأم قريبه من بعضها، فإن كل توأمين بهذه المجموعة يدوران حول التوأمين الآخرين. بالإضافة إلى دورانها حول نفسيهما و تخضع هذه الحركة لقوانين غاية في الضبط، و تصبح بمنتهى الدقة المذهلة المحيرة للعقول، عند ما نجد أن هذه التوائم متناقضة، و غير متماثلة من حيث الحجم، و درجة إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٤٦ الحرارة، و درجة اللعان المشع، و الكتلة، و الكثافة، و سرعة دوران كل منهما حول نفسه، أو حول توأمه الآخر، كما في كوكبة السلباق المزدوجة، و في كوكبة رأس التوأم التي تشكل مجموعة سداسية من ثلاثة توائم. و من نجوم هذه المجموعات التوأمية في كوكبة (ممسك الأعتة) ما يفوق قطره قطر شمسنا ٢٠٠٠ مرة و تختلف مدة دوران النجم التوأم حول توأمه بين عدة ساعات و آلاف السنين. و صدق الله العظيم كلُّ في فلكك يسبحون (الأنبياء ٣٣).

النجوم في القرآن الكريم:

النجوم في القرآن الكريم: ذكرت النجوم في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة وقد سميت سورة قرآنية باسم «النجم» جاء في مطلعها: «واو» القسم الكبير وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (النجم ١-٢). وفي سورة التكوير الآية الثانية: وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَ فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ الْآيَاتِ ٧٥-٨٠ يقسم الله تعالى قسمه العظيم بمواقع النجوم، وهو قسم لم يرد له نظير في كتاب الله، مؤكداً أن القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو قسم أكبر كثيراً مما كان يعلمه المخاطبون بالقرآن أول مرة، وهو في الوقت ذاته أصغر بما لا يقاس من الحقيقة الكلية لعظمة مواقع النجوم التي لا يرى بعضها إلا بالمرصد اللاسلكية epocseleT oidaR؛ إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٤٧ ومنها ما يمكن أن تحس به الأجهزة الخاصة جداً دون أن تراه. فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. هذا القسم بمواقع النجوم قبل أن يعرف العلماء ذلك ب ١٤ قرناً، وقبل أن يثبت العلم الحديث خطأ القدماء الذين قالوا: بتقسيم النجوم إلى نوعين (متحولة و ثابتة). وقد أثبتت الآيات القرآنية أن النجوم كلها تتحرك ضمن مواقع ومدارات وأفلاك محددة و بنظام عجيب استحق أن يكون هو موضوع القسم الوحيد بأنه عظيم. إن خالق هذه النجوم بأنواعها، وأقدارها، وأحجامها، و كثافتها، وأطوارها، وأعمارها، وما ولد منها، وما سيولد، وما مات، وما سيموت منها و سرعاتها، و حركاتها، ومداراتها، و تباعدها، و تقاربها، والقوى العظيمة التي تربطها، و توازن هذه القوى بين مركزية جاذبه و دورانية نابذة، إن خالق هذه النجوم هو العليم بعظيم قسمه، و إن واضح حساباتها الفلكية هو الذي قدر كل شيء، و وضع كل نجم من ألوف مليارات النجوم. و كل مجرة من مئات مليارات المجرات، و كل مجموعة من آلاف المجموعات النجمية في مواقعها الخاصة، و الحافظ لها في علاقات متوازنة، دقيقة، محكمة، تذهل النفوس و تدير العقول، هو الخالق الذي خلق، و أقسم بعظيم خلقه. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٤٨ و إن الآية الكريمة تنطق بحقيقة عظيمة، حقيقة المواقع في كل ثانية بل في أجزاء الثانية، بل ربما نرى نجماً و نرصده و يكون قد قضى نحبه منذ أمد بعيد، و لا تزال أشعة ضوئه في طريقها إلينا و لم نعلم بنهايته بعد، بل ربما ولد نجم جديد و لمّا يصلنا ضوؤه بعد. جاء هذا القسم في الوقت الذي كان الناس و في كل الحضارات السابقة يحسبون فيه أن النجوم كلها عبارة عن حزام ضيق لا- يبعد أكثر من كيلومترات معدودة عنا في سقف يحيط بالأرض و بما لا يتعدى عددها ٢٠٠٠ نجم. ذكر الدكتور (إن- اردلي) yledrA. N في كتابه الذي عنوانه (فقط انظر إلى الكون esrevinU eht ot kool tsuJ عام ١٩٨٥: «حالما نبتدئ بالنظر إلى خارج منظومتنا الشمسية يصير من العسير جداً قياس المسافات بالوسائل الطبيعية المعتادة...». و في القسم بمواقع النجوم أكثر من إعجاز للبشرية و لمجموع معارفها القديمة و الحديثه، و في كل يوم يثبت العلم ما يعنيه هذا القسم بالنسبة للعدد الذي يفوق الحصر، و للمواقع التي تسمى على الإدراك و للخصائص التي تذهل العقول .. و من النجوم ما لا نراه .. و لا يمكننا أن نراه .. يأتي قسم آخر أكثر إعجازاً على مدى العصور .. فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (الحاقة ٣٨-٤٠). إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٤٩ نحن نعلم حديثاً أن الإبصار يتم ضمن المجال الذي تتنبه له شبكية العين، و ينحصر ذلك بين الموجتين: الأشعة تحت الحمراء syaR deR arfnI و الأشعة فوق البنفسجية syaR teloiV artIU أي من ٧٦، ٠ ميكرون إلى ٣٨، ٠ ميكرون- ٣٨، ٠ ميكرون أي في حدود ٣٨، ٠ ميكرون فقط. و باقى الموجات تبقى خارج نطاق الإبصار. هناك وراء مد البصر و وراء حدود الإدراك البشرى في كل عصر عوالم و أسرار تدل على أن هذا الكون أرحب (دائماً و إلى يوم القيامة) من إحاطة البشر، و أن الحقائق و الأنظمة التي تدير الكون تظل أكبر بكثير من ذلك الإنسان و أجهزته المحدودة بما يناسب عيشه على هذه الأرض. و في كل عصر بإمكان الإنسان المحدود في الزمان و المكان و الإمكانات، أن لا يبقى سجيناً في حدود المادة التي تراها عينه و تحسها حواسه، و بإمكانه أيضاً أن يرتفع إلى مستويات أكبر و أرفع حين يتصل بينابيع المعرفة الكلية، و يتطلع بفكره و إدراكه إلى القوة التي أوجدت هذا الوجود. و العلماء و هم جادون في التعرف إلى محتويات هذا الكون ..، يعلنون و بكل تواضع، و بما قادتهم إليه كشوفهم العلمية ذاتها ..، أنهم يقفون على حافة المجهول في هذا الكون ..، و أنهم لم يكادوا يبدؤون

بعد. ولا بدّ لروح الإنسان من خلوة و عزلة من الوقت للتأمل و التدبر و التعامل مع هذا الكون و مع حقائقه. و من الجدير بالذكر أنه لم يرد في القرآن الكريم أى قسم معظّم بمواقع إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٥٠ الكواكب السيارة، كما ورد لمواقع النجوم، و إنما هناك قسم في نفس بعض الكواكب أو كلها و في صفاتها و ليس بأبعاد تلك الكواكب و مواقعها. و الفرق كبير جدا بين القسمين لأن مواقع الكواكب، و أبعادها، و الحركة إليها، و بينها، قد تصير من مقدرات البشر على مر الأيام .. أما مواقع النجوم فهيات .. هيات .. ففي سورة التكوير الآيه ١٥-١٦. فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُوسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ

السماء:

إشارة

السماء: اصطلاح السماء يعنى كل ما يعلوا فوق الأرض، و على بعد مسافات متفاوتة. فكل ما علاك هو سماؤك. و السماء هي القبة الزرقاء التي تقطعها الشمس نهارا، و التي تزينها النجوم و القمر ليلا، و هي تحدد على الأرض دائرة واسعة تدعى الأفق تبدو الأرض عندها ملتصقة بها. و قد ورد لفظ السماء في القرآن الكريم ١٢٠ مرة، و لفظ السماوات ١٩٠ مرة، و لفظ السماوات السبع ٧ مرات، إضافة لورود ذكر السماء الدنيا، و السماوات العلاء. و معظم الآيات الكونية التي تكوّن حوالى سدس القرآن الكريم تأمر بالتأمل و التفكير، و إعادة النظر و تكراره، حتى نعلم روعة الخلق، و عظمة الخالق .. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٥١ فلا عيب، و لا نقص، و لا اعوجاج، و لا اضطراب، و لا تفاوت، و حيشما قلّبتنا نظرنا في السماء لا نرى إلّا جلالا و جمالا و نظاما يشمل كل ما في الوجود. و عند ما ينظر العقلاء نظرة استدلالية علمية إلى كل شىء في هذا الكون، يقودهم هذا المنهج العلمى الذى يستخدم الاستقراء و القياس معا، إلى أن فى الكون نظاما و تديرا، و أن لكل نظام و تدبير لا بدّ من منظم و مدبر. أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (محمد ٢٤). خاصة و عصرنا هو عصر الكشوفات العلمية الباهرة، التي تضخ إلينا باستمرار كما ضخما من المعلومات العلمية الحديثة، و التي وصل الكثير منها إلى مرحلة الحقيقة الكاملة. و فى أبحاثنا السابقة عن الكون و النجوم و المجرات، كنا نبحت فى مجال السماء الواسع العام. و الآن و قد أفردنا السماء بفقرة خاصة، نبحت فيها إعجاز آيات القرآن عن السماء فى ضوء أحدث ما وصلت إليه الكشوفات العملية المعاصرة.

السماوات السبع:

السماوات السبع: ورد ذكر السماوات السبع فى القرآن الكريم سبع مرات فى سبع آيات من سبع سور مختلفات، متطابقا مع عدد السماوات السبع، و هذا إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٥٢ التتابع هو من معجزات القرآن الكريم: و منها: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (الملك ٣). أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (نوح ١٥-١٦). و ورد ذكر «خلق السماوات و الأرض» بهذا الترتيب للكلمات الثلاث (خلق+ السماوات+ الأرض). أيضا وردت فى سبع آيات مع البيان فيها كلها أن الخلق قد تمّ فى ستة أيام من أيام الله (و التي تعنى ستة مراحل أو أطوار كما بينا سابقا). و هذه معجزة أخرى تكمن فى تكرار عدد الآيات الذاكرة للسماوات السبع: فى سورة الأعراف الآيه ٥٤، و سورة يونس ٣، و سورة هود ٧، و سورة الفرقان ٥٩، و سورة السجدة ٤، و سورة ق ٣٨، و سورة الحديد ٤، و من تكرار ذكر السماوات مقرونا و متبوعا بذكر الأرض مباشرة بما ينوف عن ١٧٠ مرة فى القرآن الكريم. إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٥٣ و من الصفات المشتركة للسماوات السبع، يستدلّ على أنها تعنى المجموعة الشمسية لأنها تشترك فى صفات

متعددة منها: ١- الأصل و النشأة و الطريقة: من كيان واحد (دخان) ekoms النظرية السديمية، و بطريقة واحدة، نتاج عملية الانفجار العظيم gnab gib ehT أ و لم ير الذين كفروا أن السماوات و الأرض كانتا رتفاً ففتقناهما و جعلنا من الماء كل شئ حى أ فلا يؤمنون (الأنبياء ٣٠). ٢- التشابه الكيميائي في التركيب: لأنها من أصل واحد، و هى كلها كروية، و صلبة، و ذات كتل، و جاذبية. ٣- قوة الإمساك و تسخير الشمس و القمر فيها لوقت محدود: يُولَجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَ يُولَجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلَّ يَجْرَى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (فاطر ١٣) إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا (فاطر ٤١). و ذلك بالقوة الجاذبة نحو المركز (الشمس)، و بالقوة النابذة الصادرة عن المركز بسبب سرعة الدوران اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلَّ يَجْرَى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (الرعد ٢). إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٥٤ ٤- جعل الشمس سراجا فيها و جعل القمر نورا لها: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (نوح ١٥-١٦). فالشمس هى مصدر الضوء المتوهج الذى يضىء السماوات السبع و الأرض معا أى (المجموعة الشمسية) و هذا يدل على أنها ليست بعيدة جدا عن الشمس، و فى مجرتنا أيضا. أى أن السماوات السبع هى جزء من المنظومة الشمسية و فى مجرة درب اللبانة yaW iklim ٥. ehT- النفاذ إلى خارج المجموعة الشمسية: يا مَعْشَرَ الْبَشَرِ إِنَّ اسْتَعْظَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣٣) فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُوسُفُ عَلَيْنَا شَوَاطِرٌ مِنْ نَارٍ وَ نَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرُونَ (الرحمن ٣٣-٣٥). من معانى مفردات الآية نجد: كلمة أقطار: تعنى جهات، و تعنى متتابعات، يلى بعضها بعضا على نسق واحد. و كلمة الشواطىء: تعنى لهيب بلا دخان. و كلمة النحاس «١»

لقد تبين حديثا جدا، و ثبت علميا و فلشيا أن معدن النحاس قد تشكل خارج مجموعتنا الشمسية أى فى (النجوم المستعرات الهائلة الحرارة). و هذا إعجاز قرآنى جديد ظهر بعد مناقشة هذه الرسالة بعدة أشهر. «عن بحث الإعجاز العلمى» للدكتور زغلول النجار. إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٥٥ تعنى دخان بلا لهيب (لغويا) و بفضل التلسكوب الفضائى «هابل»، و حسابات الفلكيين تم اكتشاف «حزام كويبر»، و هو حزام يحيط بالمنظومة الشمسية على شكل قرص خلف مدار نبتون، و يمتد إلى ما بعد مدار بلوتو. و يتكون (حزام كويبر) هذا من أكثر من ٢٠٠ مليون مذنب. جاء هذا الاكتشاف دليلا معجزا على صعوبة النفاذ البالغة من المنظومة الشمسية أو من أقطار السماوات و الأرض إلى خارجها. و عليه فقد تبين للعلماء، حديثا، أن النيازك و هى تتكون من صخور معدنية و أمثالها مما لا نعلم من أجسام صغيرة لا نراها حتى بالمرصد الكبرى، تأتى من خارج المجموعة الشمسية و هى تشكل حائلا يحول دون النفاذ. و من مقارنة المعارف الحديثه .. مع العلوم و الثوابت الفلكية نجد: أ- إن سرعات السفن الفضائية التى تبلغ ٦٥،٠٠٠ كم/ ساعة أى أقل من ٢٠ كم/ ثانية (١٨ كم/ ثانية). ب- (لأن الأجسام لا تستطيع الانفلات من الجاذبية الأرضية إلا إذا قذفت بسرعة ٢، ١١ كم/ ثانية أو ما يعادل ٤٠،٠٠٠ كم/ ساعة). ج- و لوضع الأقمار الصناعية و السفن الفضائية فى مدارات حول الأرض يلزمنا صواريخ من مراحل متعددة لا تقل سرعتها عن ٢٧،٠٠٠ كم/ ساعة حتى تتحرر من الجاذبية الأرضية و لا تسقط ثانية على الأرض. د- و بما أن أقرب نجم إلينا فى نصف الكرة الشمالى و هو (الشعرى اليمانية) suiris يبعد عنا ٥، ٤ سنة ضوئية كبعد النجم (قنطورس) الذى يرى فى إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٥٦ نصف الكرة الجنوبي، فالوصول إلى هذين النجمين - الأقربين منا - بسفينته فضائية حالية (سرعتها ٦٥،٠٠٠ كم/ ساعة) يحتاج إلى ٧٠،٠٠٠ عام. فما بالنابط طول قطر مجرتنا درب اللبانة الذى يقدر بمائة ألف سنة ضوئية. أى أننا بحاجة لمركبة فضائية تنطلق فى الفضاء بسرعة الضوء ٣٠٠،٠٠٠ كم/ ثانية و هذا من المستحيلات عمليا، لأن المادة تنتهى إلى ضوء عند انطلاقها بسرعة الضوء. و لو كان هذه ممكنا تجاوزا ... لاحتجنا إلى مائة ألف سنة من عمرنا لقطع مجرتنا من طرف إلى طرف. و من العودة إلى منظومتنا الشمسية، نرى أن ضوء الشمس يستغرق وصوله إلينا ٥، ٨ دقيقة بينما يستغرق أكثر من خمس ساعات للوصول إلى حدود منظومتنا الشمسية. و الفرق هائل جدا بين ٥ ساعات ضوئية و بين ٥، ٤ سنة ضوئية. و النفاذ يعنى

الاختراق من طرف إلى آخر دخولا- و خروجاً؛ و لن يحصل ذلك إلا بقوة أى (سلطان) و وسيلة. و كان هذا مما لا يخطر على قلب بشر قبل نزول القرآن الكريم. أما الآن و قد تطورت الصواريخ الدافعة، و الحاملة، و الموجهة، أصبح ذلك من الأمور الصعبة، و لكنها ليست مستحيلة بالنسبة للمجموعة الشمسية من الناحية العلمية على الأقل. و كأن الآية الكريمة و من وراء الغيب البعيد و قبل أربعة عشر قرناً تقول للناس أنه ربما يكون بإمكانهم مستقبلاً النفاذ من الأرض إلى بعض السماوات إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٥٧ (الكواكب السيارة في مجموعتنا الشمسية حصراً من غير أن يكون بالإمكان النفاذ إلى ما هو أبعد من ذلك إلى العوالم خارج المجموعة الشمسية). هذا مع العلم بأن الأمريكان يخططون للنزول بأول مركبة مأهولة على سطح المريخ عام ٢٠١٩ م). ٦- صفات الطباقي: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (الملك ٣). أَلَمْ تَرَ وَكَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (نوح ١٥-١٦). ذلك يعطى السماوات السبع صفات الطباقي المشتركة يقع بعضها فوق بعض، و هي على نسق واحد، و مساراتها و أفلاكها على شكل طبقات يوازي بعضها بعضاً و في مستوى واحد. (و هذا لا ينطبق على مدار بلوتو). و لا تفاوت بينها، أى لا تباعد، و لا تقارب، و لا تقاطع، و لا اختلاف، (و هذا أيضاً لا ينطبق على أبعاد مدار بلوتو عن الشمس و عن مدارات الكواكب الأخرى، كما سنرى). و الشمس ليست بعيدة جداً عنها لكونها سراجاً لها، و هي مصدر الضوء للسماوات السبع و الأرض معاً مما يشكل المجموعة الشمسية، و ما كان خارج هذه المجموعة لا يمكن أن تكون الشمس له سراجاً و هاجاً. و القمر ليس مصدراً للضوء و إنما هو يعكس النور المرئي الذي تشعه الشمس عليه. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٥٨ ٧- تدور الكواكب السيارة كلها حول الشمس: في مدارات يوازي بعضها بعضاً (مدارات متمر كزة *stibro cirtneC*) و بأبعاد ثابتة عن الشمس، و بأبعاد تبقى ثابتة دائماً بعضها عن بعض. و قد اكتشف العلماء تناسباً رياضياً في المسافة ما بين الكواكب (بين كل كوكب و الكواكب الذي يليه) و وضع هذا التناسب في قانون رياضى (يثبت أن المسافة بين كل مدار و الذي يليه ثابتة). إن كل ما ذكر من صفات (السماوات السبع الطباقي) ينطبق على أنها تعنى بالنسبة للأرض في مجموعتنا الشمسية (سبع فقط) و هي مدارات و كواكب: عطارد و الزهرة و المريخ و المشتري و زحل و أورانوس و نبتون. و لم يعد بلوتو في أقوى النظريات المعروفة اليوم كوكباً سياراً و إنما قمراً هارباً من جاذبية الكوكب نبتون. و قد أغفلته الدوائر الفلكية الأمريكية في مطلع هذا العام (بتاريخ ١٥ / ٢ / ٢٠٠١) تحديداً من مصورات كواكب المجموعة الشمسية لاعتباره قمراً هارباً من الكوكب الثامن نبتون، و ليس كوكباً مستقلاً. و قد كان للدوائر الفلكية البريطانية تحفظ على ذلك حتى قبيل مناقشة هذه الرسالة بتاريخ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١. و عليه .. فلا تنطبق هذه الصفات التي ذكرناها (١-٧) على بلوتو لأن: أ- مداره حول الشمس لا متمر كز *tibro cirtneccE* و متغير البعد عن الشمس و يتقاطع مع مدار نبتون. و هذا ما لا يحصل في مدارات الكواكب الأخرى. ففي عام ١٩٦٩ أخذ بلوتو يقترب من الشمس إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٥٩ حتى أصبح أقرب إليها من الكوكب نبتون. و سوف يظل هكذا حتى عام ٢٠٠٩، ثم يتعد مرة ثانية عنها، و سيصل إلى أبعد نقطة عن الشمس في عام ٢٠١٣. و عليه فإن مدار بلوتو لا ينطبق عليه وصف (الطباقي)، و لا وصف (الطرائق)، كمدارات بقية الكواكب، و لا نستطيع أن نقول أنه (لا تفاوت) بين مدار بلوتو و بقية المدارات. ب- كافة مدارات كواكب المجموعة الشمسية تقع في مستوى واحد مع الشمس أما مدار بلوتو فهو في مستوى لا ينطبق مع المستوى العام، و يميل مستواه عن المستوى العام ١٧ درجة. ج- ترى الشمس من سطح مدار بلوتو نقطة صغيرة كالنجوم التي نراها من الأرض لبعده الشديد عنها و تعادل ٥، ٥ ساعة ضوئية و سطياً و عليه لا تشكل الشمس لديه (سراجاً و هاجاً) كما هي في كواكب المجموعة الشمسية. و أخيراً و في القرن التاسع عشر تعرّف العلماء على (حزام الكويكبات *sdioretsA*) و هي عبارة عن أحجار و صخور مختلفة الأحجام يزيد عددها عن ٥٠٠ ألف كويكب تدور بمعظمها بشكل حزام في مدار خاص يقع بين مدارى المريخ و المشتري. أى في وسط المجموعة الشمسية (في الوسط تماماً) (أربعة كواكب أقرب من هذا الحزام إلى الشمس) (و أربعة كواكب أبعد من هذا الحزام نحو الشمس). إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٦٠ و في القرآن الكريم جاء ذكر السماوات و الأرض و ما بينهما في ١٨ آية كريمة: اللَّهُ الَّذِي

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ (السجدة ٤). وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ (الأنبياء ١٦)، أى ما بين الكواكب المجموعة الشمسية. و من ذلك نجد أن المجموعة الشمسية معتمية في كتاب الله قبل ١٤ قرناً بالسموات السبع بالنسبة للأرض و هي مدارات و كواكب (عطارد- الزهرة- المريخ- المشتري- زحل- أورانوس- نبتون).

السماء الدنيا:

السماء الدنيا: yks rewol ehT ورد ذكر السماء الدنيا أى القربة في عدة آيات، و هي مزينة للناظرين، و محفوظة من كل شيطان رجيم: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ (الملك ٥). و أقرب تعريف لها هي مجرتنا درب اللبانة yaw yklim المزينة بالنجوم. و وردت في القرآن بصيغة المفرد تحديداً.

السموات العلى:

السموات العلى: syks tsehjih ehT و رد في القرآن الكريم آية واحدة فقط تصف السموات بصفه (السموات العلى). تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (طه ٤). إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٦١ و يلاحظ ورودها بصيغة الجمع. و هي المجرات الأعلى و الأبعد من السماء الدنيا (مجرتنا) ..، إنها الكون ما بعد مجرتنا. و لم يرد لها في القرآن تحديداً أو حصراً لأن كل إحصاء لها لا يزال تخميناً تقريبياً لبنى البشر، و قد تأخر اكتشافها حتى القرن العشرين لبعدها الشديد. و قد عرف العلماء منها حتى الآن بأقوى المراصد مائة ألف مليون مجرة أو يزيد.

إعجاز القرآن الكريم في موضوعات السماء:

إشارة

إعجاز القرآن الكريم في موضوعات السماء: في بحث السماء الكثير من الإعجاز الذى ورد في القرآن الكريم و في موضوعات متعددة. و سأعمد إلى انتقاء الموضوعات التالية:

أ- قوانين كبلر و نيوتن:

أ- قوانين كبلر و نيوتن: مر معنا في أبحاث الكون و المجرات و النجوم عن قوى الجذب و الدفع (القوى الجاذبة نحو المركز) و (القوى النابذة الصادرة عن المركز بسبب الدوران السريع) و كمثال للتوازن الدقيق بين هاتين القوتين نورد: وضع العالم الفلكي الكبير (كيلر) ١٥٧٤- ١٦٣٠ م قوانينه الثلاثة التي تضبط حركة الكواكب السيارة حول الشمس و هي: ١- مدار الأرض و الكواكب السيارة في المجموعة الشمسية حول الشمس على شكل قطع ناقص تقع الشمس في أحد محرقيه. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٦٢ و عليه فإن بعد الأرض عن الشمس يتغير تغييراً مستمراً خلال دورانها حول الشمس. ٢- المستقيم الذى يصل بين مركزى الأرض و الشمس (أو أى من الكواكب السيارة و الشمس) يمسح سطوحاً متساوية، فى أزمنة متساوية. أى أن سرعة الأرض (أو أى من الكواكب السيارة فى مجموعتنا الشمسية) متغيرة خلال دورانها الفلكي حول الشمس، فهى تسرع عند ما تكون قريبة من الشمس، و تبطئ عند ما تكون بعيدة عنها، لتساوى القوتان. الجاذبة المركزية نحو الشمس، و النابذة الطاردة عنها لسرعة الدوران. ٣- أن مربع

الزمن الذي تستغرقه الأرض في مدارها حول الشمس متناسب مع مكعبات محاور مداراتها الكبرى. و من هذا القانون يمكننا معرفة بعد الأرض (و بقية الكواكب) عن الشمس. ثم وضع العلامة الإنكليزية نيوتن نظريته الشهيرة عام ١٨٦٠ م و التي أحدثت انقلاباً في علم الفلك و بعض العلوم الأخرى، و قال بمبدأ الفعل ورد الفعل، و بأن كل شيء يجري في العالم كما لو كانت الأجسام تتجاذب بصورة متناسبة مع كتلتها، و مع عكس مربع أبعادها. هذه القوى الجاذبة، و النابذة، غير المرئية لنا، لو استبدلت بحبال فولاذية قوية (خيط الفولاذ الذي مقطعه امم يحتمل ثقل ١٠٠ كغ) لاحتجنا إلى مليون مليون حبل فولاذي قطر الحبل الواحد خمسة أمتار و طوله ١٥٦ مليون كيلومتر وسطياً و يحتمل كل حبل من قوى الشد ما إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٦٣ يزيد على مليون طن، و لو ثبتت هذه الحبال نظرياً على سطح الأرض لشدها نحو أمها الشمس لكانت المسافة بين كل حبلين على الأرض تقل عن قطر الحبل الثالث مما يحجب الشمس عن الأرض و تستحيل معه الحياة عليها حركة و بناء و نشاط. و لن يقوى كل حبل على حمل نفسه نظراً لثقله و طوله. و كل ذلك لضبط مدار الأرض و سرعتها. هذا كله لشد الأرض نحو الشمس (قوى الجذب). فما بالنا بقوى لدفعها عن السقوط على الشمس (قوى الدفع) فهل نحن بحاجة لأعمدة فولاذية أو اسمنتية؟! و من العودة إلى القرآن الكريم نجد عدة آيات تبين روابط الجاذبية و الدفع و كأنها أعمدة بل هي أعمدة، و لكنها غير مرئية، لرفع السماء، و الإمساك بمحتوياتها. من هذه الآيات: اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا (الرعد ٢). خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ (لقمان ١٠). إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا (فاطر ٤١). وَ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ (الحج ٦٥). إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٦٤ أ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَ زَيَّنَّاهَا وَ مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (ق ٦). توازن دقيق، بين الجذب و الدفع. من الذرة إلى المجرة. و أعمدة غير مرئية تمسك محتويات السماء في الفضاء. أنها قوى الجاذبية التي لم تكن تعرفها البشرية قبل نيوتن و قبل اكتشاف العالم جوهان ايلوت بود ١٧٤٧-١٨٢٦ قانون التناسب بين الأبعاد في المجموعة الشمسية، و قبل أن يتساءل رواد الفضاء عن القوى التي تمسك الأرض عند ما نظروا إليها تسبح في الفضاء دون عمد أو حبال مرئية. إنها المعجزة في الخلق و إنها المعجزة في الوصف، قبل ألف عام من الكشف العلمي. و صدق الله العظيم وَ كُلٌّ فِي فَلَكَ يَسْبُحُونَ (يس ٤٠).

ب- ظاهرة العروج و المعارج:

ب- ظاهرة العروج و المعارج: حقيقة فضائية، لم يعرفها الإنسان إلا في القرن الحالي حينما انطلقت المركبات الفضائية خارج نطاق جاذبية الأرض، فوجدت نفسها تسير على شكل حلزوني تحده خطوط المجال المغناطيسي للكواكب. و المركبة عند ما تنطلق من الأرض نحو القمر أو العكس (أو من كوكب لآخر) تسير بشكل (منحنى مائل متعرج) و ليس (مستقيماً). و هذه الحقيقة تحدث عنها القرآن الكريم واصفاً كيفية السير في الفضاء الخارجي في الطريق إلى السماء على شكل معارج أي منحنيات. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٦٥ (و عرج) باللغة العربية تعني مال و انعطف. و الأمر الإعجازي في هذا الصدد أن القرآن كلما تحدث عن موضوع السير في الفضاء، فإنه يحرص على استعمال هذا اللفظ (عرج) و مشتقاتها. و في القرآن الكريم سورة مخصصة اسمها (المعارج). و من الملاحظ أن القرآن الكريم يفرق دائماً بين السير في الجو و هو الغلاف الغازي بلفظ (يصعد). و بين السير في الفضاء الخارجي بلفظ (يعرج). و لا مثيل لهذا التفريق مطلقاً في اللغات الأخرى التي تعتمد لفظاً واحداً للمعنيين: dneCSA- tneCSA. وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (الحجر ١٤-١٥). يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ (الحديد ٤). يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (السجدة ٥).

ج- ظاهرة الرجوع في السماء:

ج- ظاهرة الرجوع في السماء: كلما تقدمت العلوم والمعارف البشرية.. نجد المعاني المعجزة في الآيات القرآنية: إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٦٦ وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَ الْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (الطارق ١١-١٢). (واو القسم): قسم من الخالق بصفه من صفات السماء، وقد أشار المفسرون قديماً إلى أن المقصود بالرجع هو المطر. لأن الرجوع باللغة العربية يعني: الإعادة. فدورة المياه تبدأ من البحار بخارا و تنتهي إليها أمطارا و أنهارا و هكذا يكون الرجوع. لكن العلوم الحديثه زودتنا بعدة معانٍ معجزة لهذه الآية وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ منها: طبقة الأيونوسفير الجوية: و هي الطبقة الجوية المتأينة التي تشحن الشمس ذراتها بالكهرباء فتدعى الأيونات، و هي تعمل كملايين المرايا العاكسة و تقوم باستقبال الموجات اللاسلكية التي تبث من أى مكان في الأرض ثم تعكسها و تردها ثانية إلى الأرض، فتلتقطها الأجهزة المخصصة. إن رجوع هذه الأمواج اللاسلكية أو انعكاسها بواسطة الغلاف الجوي هو تصديق لإعجاز الآية الكريمة وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ منذ ١٤ قرناً. و تتمه القسم في الآية وَ الْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إن الصدوع و الانكسارات التي تمزق قشرة الأرض بسبب تمددها و ازدياد حجمها بفعل الينابيع الحراري في باطنها، و الذي يسببه النشاط الإشعاعي لبعض مواد الكرة الأرضية و خاصة في الطبقة المركزية eF in و التي فوقها طبقة amis كما سيمر معنا شرحه في بحث الأرض. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٦٧ إن لهذه الصدوع أول الفضل في لفت نظر الإنسان لثرواتها الباطنية، و التعدين نوع من أنواع شق الأرض بالمناجم التي بدأت بالصدوع الطبيعية و الانكسارات الضخمة في القشرة الأرضية ثم كانت المناجم أساساً لقيام الحضارات الصناعية، و نجد معظمها قرب مناطق الصدوع، و أيضاً كانت صفة السماء بأنها ذات الرجوع أساساً لاتصال الحضارات بعد نزول القرآن بأربعة عشر قرناً.

الشمس: nus

الشمس: nus نجم كبير يفوق حجمه مليون و ثلث حجم الأرض. و الشمس أقرب نجوم الكون إلى أرضنا حيث تبعد عنا وسطياً ثمان دقائق ضوئية و سبعة عشر ثانية. أى أن ضوء الشمس يستغرق هذه الفترة للوصول إلينا. و الشمس ككل النجوم يحدث في أعماقها ما يحدث في قنبلة التحام القوى الذرية (اندماج نووي) كالقنبلة الهيدروجينية كما مر معنا في بحث النجوم، و قد أثبتت العلوم الحديثه أنه يتحول في كل ثانية ٥٨٧ مليون طن من الهيدروجين إلى ٥٨٣ مليون طن من الهيليوم، و ما تبقى من الطاقة، و تقدر بأربعة ملايين طن تقذفها الشمس من فرنها الداخلي إلى الخارج على شكل إشعاعات و حرارة خلال حقول الطاقة الكهرومغناطيسية، و تيارات الرياح الشمسية التي تسبح في الفضاء بين الكواكب بسرعة تتراوح بين ٣٠٠ كم/ ثا في حالة هدوء الشمس و ٦٠٠ كم/ ثا عند ما تكون الشمس في أوج نشاطها، و لا- تتلقى الأرض سوى جزء واحد من ٢ مليار من مجمل الطاقة إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٦٨ الشمسية، بسبب صغر حجم الأرض و بعدها عن الشمس. مع العلم بأن مائة طن فقط من الهيدروجين بتحولها اندماجياً إلى هيليوم، تطلق من الطاقة ما يزيد على كل استهلاك البشرية في عام كامل. و عليه فالشمس كتلة ملتهبة من الغاز وصفها الله تعالى في القرآن الكريم في ٣٢ آية بأوصاف مختلفة تماماً عما كان معروفاً زمن نزول القرآن و قبل نزوله.

إعجاز القرآن الكريم في موضوعات السماء:

إعجاز القرآن الكريم في موضوعات السماء: و قد كانت المعارف البشرية و الديانات السائدة وقتئذ تعتبر الشمس و القمر (تيرين) و لكن القرآن فرق بين ضياء الشمس، و بين نور القمر، و بما لم تعهده البشرية من قبل: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُورًا (يونس ٥). وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (نوح ١٦). وَ جَعَلْنَا سِرَاجًا وَ هَاجًا (النبا ١٣). و الضياء: ما كان من ذاته، و

السراج الوهاج الوقاد هو الذي يجمع النار و الضوء، أى الضوء و الحرارة من ذاته. أما النور فهو ما كان بالعرض من عكس أشعة الشمس. و عليه فإن نور القمر و كما بين الواقع من رحلات رواد الفضاء و بينت إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٦٩ الدراسات السابقة، هو نور مستمد من ضوء الشمس. و حتى في حالة البدر الكامل فإن القمر لا يعكس إلينا سوى ٧٪ من ضوء الشمس (المرئى) الساقط عليه. و تحدد موسوعة (كولبير) شدة توهج القمر بجزء واحد من ٦٥٠،٠٠٠ من شدة توهج الشمس. و هى في حدود الضوء المرئى فقط. لأن الشمس يتألف ضوءها من موجات أشعة مرئية: *syaR elbisiv* و هى الأشعة البيضاء التى تتألف منها ألوان قوس قزح السبعة عند تحلل الطيف و هى: (الأحمر- البرتقالى- الأصفر- الأخضر- الأزرق- النيلي- البنفسجى)، و من إشعاعات أخرى غير مرئية *syaR elbisiv* من موجات بأطوال مختلفة و هى سبع أيضا: ١- الأشعة الكونية *syaR cimsoC*. ٢- أشعة غاما *syaR ammaG*. ٣- الأشعة السينية المجهولة *syaR X*. ٤- الأشعة فوق البنفسجية *syaR teloivartlu*. ٥- الأشعة تحت الحمراء (الحرارية) *syaR deR arfnI*. ٦- الأشعة الصغرى (الموجات الدقيقة) *sewaworcim*. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٧٠ ٧- الأشعة الراديوية (الموجات اللاسلكية) *sewaw oidaR*. و هكذا و لأول مرة في تاريخ البشرية و منذ ١٤ قرنا ميز القرآن الكريم بآياته بين الشمس (كنجم ملتهب و سراج و هاج يعطى ضوءا و حرارة من ذاته) و بين القمر (كتابيع أرضى يتلقى و يستمد نوره من ضوء الشمس). و كان هذا التمييز الذى ذكرته الآيات القرآنية خلافا لما كانت عليه المعارف البشرية قبل بداية القرن السابع عند نزول آيات القرآن، تمييزا فيه كل آيات الإعجاز القرآنى. و من ناحية أخرى فإن علماء الفلك أخذوا يحددون حديثا أن للشمس (و معها مجموعتها) مستقرا تنتهى إليه و يسمونه (مستقر الشمس) *ralos xepA*، حيث تستمر الشمس في حركتها نحو نقطة معينة و تقع في فلك هرقل (برج الجبار) *noitalletsnoC* و قد حدد العلماء تماما إحداثياتها (الجائى على ركبته) حيث تقع مجاورة (النسر الواقع) (فيجا) *eryLAGV* و تتجه الشمس نحو تلك النقطة (المستقر) بسرعة تقدر بحوالى ٩، ١- ٢٠ كم/ ثانية. (٣، ١٩) كم/ ثا و يشبه علماء الفلك هذه الحركة، بحركة المروحة الكهربائية السقفية، فهى ثابتة فى سقفها، و متحركة حول نفسها- و من هذه الحركة ينطلق الهواء- و كذلك الشمس. و الشمس تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (يس ٣٨). وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى (الرعد ٢). إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٧١ حقائق علمية قررها القرآن الكريم منذ ١٤٠٠ سنة و أثبتتها العلوم الرياضية و الفيزيائية و الفلكية الحديثة اليوم. و أثبت القرآن الكريم بأن لكل من الأجرام السماوية بما فيها الشمس و القمر مداره و فلكه الخاص يسبح فيه و لا يدرك أحدهما الآخر. و لا تدرك الشمس القمر. لأن القمر أسرع منها كما بينته العلوم الفلكية الحديثة. لَأَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (يس ٤٠). و كل هذا بحسبان مقدر و معلوم. تحسب معه الأوقات و الأعمار و الأيام و الشهور و السنون: لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسَابَ وَ كُلُّ شَيْءٍ فَضْلَانًا تَفْصِيلًا (الإسراء ١٢). الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (الرحمن ٥). وَ جَعَلِ اللَّيْلَ سَكَنًا وَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا (الأنعام ٩٦). جاء العلم الحديث فى القرن العشرين ليؤكد و بشكل قاطع صحة ما ورد فى آيات القرآن الكريم فى بداية القرن السابع فى حديثها عن السماء و ما تحويه السماء. نزلت هذه الآيات على رجل أمي لا يعرف القراءة إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٧٢ و الكتابة، يعيش فى بيئة أمية متخلفة علميا و حضاريا. إنه القرآن الكريم المعجز حقا بكل ما فيه. لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ (فصلت ٤٢).

الأرض: *htraE ehT*

إشارة

الأرض: *htraE ehT* كوكب الحياة و أهم عضو فى مجموعتنا الشمسية. كرة .. وصفها رائد الفضاء الأمريكى (آرمسترونغ) خلال

أول رحلة بشرية إلى القمر بأنها: (جوهرة جميلة في الفضاء) و قال عنها رائد الفضاء السوفيتي (تيتوف): (لقد رأيت الأرض معلقة في الفضاء، و تساءلت من يمسكها فلا تقع). كره أثبتت الدراسات الحديثة و أظهرت صور الأقمار الفضائية أنها كروية تميل إلى التفلطح من الوسط. يبلغ محيطها الاستوائي ٤٠٠٥٤ كم و يبلغ قطرها الاستوائي ١٢٧٥٦ كم و قطرها القطبي ١٢٧١٢، و تبلغ قيمة تفلطحها ٤٤ كم و هي الفرق بين القطرين. تدور الأرض حول نفسها في مدة ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة و ٠٩،٤ ثانية و بسرعة ١٠٤٠ ميلا في الساعة، و إن نقطة على خط الاستواء تتحرك بسرعة ١٦٦٦ كم/ ساعة، فيتولد الليل و النهار. و يميل محورها الوهمي إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٧٣ على مستوى مدارها حول الشمس ٥،٢٣ درجة فتخلف أطوال الليل و النهار على مدار السنة. و تدور الأرض حول الشمس في فلك إهليلجي (بشكل قطع ناقص) تتمركز الشمس في أحد محرقه طوله ٥٨٠ مليون ميل حوالي ٩٥٨ مليون كم بسرعة معدلها ٦٦ ألف ميل في الساعة (١٦٦،٦٦ ميل/ ساعة)، حوالي ٣٠ كم/ ثانية. بمدى ٣٦٥ يوما و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٥١ ثانية. و تقطع الأرض في هذا المسار حوالي ٥،٢ مليون كم يوميا خلال نزهتها حول الشمس. و للأرض حركة ثالثة تتبع أمها الشمس بسرعة ٣٠ كم/ ثانية ضمن المجرة نحو نجم (الجاثي على ركبتيه) (مستقر الشمس) كما مر معنا و هذه الحركة (حلزونية متقدمة)، و لها حركة رابعة ضمن المجرة درب اللبانة yaw iklim في دوران المجرة حول نفسها. حركات متعددة و متداخلة و سرعات متبدلة بكل ثانية عبر عنها العالمان كبلر و نيوتن بقوانين الحركة، و الجاذبية، كما مر معنا. و ذكرت الأرض في القرآن الكريم ٤٥١ مرة و خصها الخالق بالعديد من الآيات لنعرف أن: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ فِيهَا نُحْجِرُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (طه ٥٥). و إعجاز آيات القرآن الكريم كما بالنسبة للأرض يتجلى في (ثبوت ما إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٧٤ هو ليس بمعتاد) أو (نفي ما هو معتاد) في زمن سيطرة الأساطير و الخرافات و الكثير من المعتقدات الخاطئة، و ذلك للوصول إلى الحقائق القطعية التي وردت في آيات القرآن الكريم منذ ١٤ قرنا و التي أثبتتها الدراسات الحديثة دون أي خطأ، أو اختلاف، أو تناقض. و كلما تقدمت العلوم و المعارف الإنسانية، ازدادت البشرية قناعة بالأدلة و الآيات القرآنية.

إعجاز القرآن في موضوعات الأرض:

إشارة

إعجاز القرآن في موضوعات الأرض: في بحث الأرض الكثير من الإعجاز و ساعمد إلى انتقاء الموضوعات التالية كما في بحث السماء:

أ- شكل الأرض و حركاتها: stnemevom dna epyt htraE ehT

أ- شكل الأرض و حركاتها: stnemevom dna epyt htraE ehT و الْأَرْضُ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاها (النازعات ٣٠). و في اللغة العربية نجد كلمة (دحا) الشيء تعنى بسطه و وسعه و دفعه و ساقه، و الأدحية تعنى بيض النعام في الرمل. و إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سَطَّحَتْ (الغاشية ٢٠). و الْأَرْضُ مَدَدْنَاها (ق ٧). من هذه الآيات الثلاث نجد وصفا دقيقا للأرض (دحيت- سطحت- مدت): إن الأرض تبدو كما رآها رواد الفضاء رأى العين و صورتها الأقمار الصناعية، بيضاوية كالبيضة، أكثر مما هي كره بسبب تعاقب الليل إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٧٥ و النهار عليها، و تبدو الأرض للواقف عليها مسطحة واسعة، و تبدو ممدودة أمام السائر عليها بأى اتجاه و كأنه لا حد لها، و هذا ما ينطبق على شكلها الشبيه بالكرة. و في الآية يُكْوَرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَ يُكْوَرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ (الزمر ٥). أوضح

الأدلة على كروية الأرض، إذا لا يمكن أن يحدث التكوير المذكور في الآية الكريمة إلا إذا كانت الأرض كروية (نسيا) و لقد كان إدراك هذه الحقيقة و تصورهما صعبا على الناس قديما، فكيف لا يسقط من يقف على النصف الجنوبي الأسفل من الكرة الأرضية، عند من لم يعرف وقتئذ أى شىء عن قوانين حركة الأرض عند كبلر و قوانين الجاذبية عند نيوتن. و إن إعجاز هذه الآية بكلمة (التكوير) و من الفعل (كَوَّر) تدل على أن الأرض كرة تدور. و أن مزيدا من الدراسة و التعمق فى مدلول الآية و لآ اللئيل سابق النهار (يس ٤٠). لتخفى وراءها إعجازا آخر يكشف عن كروية الأرض حيث لا يسبق الليل النهار. ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ (الحج ٤١). يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (النور ٤٤). يُغَشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ مَا (الأعراف ٥٤). إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ فِي الْعُلُومِ الْجُغْرَافِيَّةِ، ص: ٧٦ الألباب (آل عمران ١٩٠). وَ تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ (النمل ٨٨). أدلة أخرى على دوران الأرض. و من الآية الأخيرة دليل و إعجاز يدل على دوران لطيف تحسبها جامدة و هى تمر كسحاب الغلاف الجوى الذى ثبت أنه يتبع الأرض فى دورانها أتى سارت. و لغير العارف بدوران الأرض، فإن الوصف (تمرّ مَرَّ السحاب) يدل على حركة الجبال التى شبهت بحركة الغيوم (السحاب) التى تدفعها الرياح لاشتراكهما فى هدوء الحركة و بدون ضجيج. أما العارف بالعلوم الحديثة، فيعرف ما ترمى إليه الآية الكريمة من أن السحاب يتبع الأرض فى حركتها السريعة. أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَ أَمْوَاتًا (المرسلات ٢٥). و الفعل (كفت) باللغة العربية يعنى: الجمع و الضم و السرعة بالعدو و الطيران، مما يدل على ضم الأرض للأحياء و الأموات و حركتها و سرعتها البالغة فى حركاتها المتعددة. إن ميل محور الأرض على مستوى فلكها حول الشمس ٥، ٢٣ درجة يتسبب باختلاف أطوال الليل و النهار خلال العام. حيث يتساويان فى يومى الاعتدال الربيعى ٢١ آذار و الاعتدال الخريفى ٢٣ أيلول و يكون إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٧٧ يوم الانقلاب الصيفى ٢١ حزيران أطول نهار بنصف الكرة الشمالى و يكون الانقلاب الشتوى ٢١ كانون أول أقصر نهار بنصف الكرة الشمالى و سيجىء تفصيل ذلك فى بحث المشارق و المغارب. إن الآيات القرآنية تبين قدرة الخالق على إدخال الليل فى النهار و إدخال النهار فى الليل و تقليبهما، و اختلافهما، و أخذ أحدهما من الآخر، و زيادة أحدهما على حساب الآخر، عند دورة الأرض حول نفسها، و عند دوران الكرة الأرضية أمام الكرة المضيئة (الشمس) و تناوب مواضع النور، و مواضع الظلام. و لو لا هذا الميل فى محور الأرض المحدد تماما و بكل دقة مذهلة، لتساوى الليل و النهار و انعدمت الفصول فى كل بقاع الأرض، و لتفاوتت درجات الحرارة بين الليل و النهار، و بين نقاط الأرض، فتفاوتا يؤدي إلى استحالة الحياة على سطح الأرض و اختل تصريف الرياح و توزيع السحاب و الماء. وَ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (الذاريات ٢٠ - ٢١)

ب- رواسى الأرض: sexif htraE

ب- رواسى الأرض: sexif htraE ميزت آيات القرآن الكريم بين نوعين من القوى: نوع خارجى يحفظ الأرض من الانزلاق، و الاضطراب، و الميد. فى وقت كانت البشرية لا إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٧٨ تعرف ما الجذب و ما الدافع، و ما الأوتاد المغروسة فى طبقات الأرض. وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا (فصلت ١٠). إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَ لَئِنْ زَالَتَا إِنَّ أُمَّسَّ كَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (فاطر ٤١). الإمساك، و الرواسى من فوق، نزلت بها الآيات القرآنية قبل ١٠٠٠ سنة. من اكتشافات (غاليليو) و قوانين (كبلر) و جاذبية (نيوتن) و الكشف عن التوازن المعقد و الدقيق غاية الدقة بين قوى الجذب، و الدفع، خلال الحركات الفلكية. أعمدة غير مرئية للشد و الدفع بآن واحد تدل على عظمة الخالق، من معرفة المخلوقات. و تدل على إعجاز فى السبق العلمى فى الآيات. أما رواسى الأرض من داخلها فالآيات المعجزة فى القرآن كثيرة و كلها تلفت النظر إلى حفظ الأرض من داخلها، و كلها تصف الجبال بالرواسى و بالأوتاد للأرض، كى لا تميد و لا تنزلق. و قد كشفت علوم هذا القرآن أن صدوع الأرض،

و تحرك الألواح، و الصفيحات التي تحمل القارات. مستمرة بشكل دائم. و لكنها تتحرك ببطء لا يحس به، و كشفت العلوم أن الجبل الظاهر على سطح الأرض هو بمثابة الوتد الذي يثبت قشرة الأرض عن جانبيه. و من دراسة حركة النواص $muludneP$ عند أقدم الجبال، و من إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٧٩ وسائل التصوير الهولوجرافي أثبت العلم امتداد جذور الجبال داخل طبقات الأرض بما يعادل أربع مرات و نصف ارتفاعها عن سطح الأرض. و ثبت علمياً أن الصخور الغرانيتية تمتد تحت الجبال إلى مسافات عميقة خلال الطبقة البازلتية الواقعة تحتها. و من نظرية توازن القشرة الأرضية نجد أن: طبقة السيلال $laiS$ (كلمة مؤلفه من IA (سيلسيوم + ألومنيوم) الموجودة تحت قشرة الأرض تطفو على طبقة السيمال $am is$ (كلمة مؤلفه من $am G is$) (سيلسيوم + ماغنيزيوم)، و ذلك نظراً للفروق في الكثافة بين الطبقتين (كثافة السيلال ٧، ٢ و كثافة السيمال ٦، ٣) لذلك يغور السيلال الصلب تحت السيمال اللزجة نسبياً (من الضغط و الحرارة) و يزداد سمك السيلال تحت السلاسل الجبلية، حتى أن كل سلسلة جبلية يقابلها في الأعماق تحتها سلسلة سيالية عكسية غائرة في السيمال، كأوتاد العميقة المغروسة لترسيخ القارات في السيمال و تمنعها من الاهتزاز، و الانسياب، و الميد. و كلما برى الحت قسماً منها، نهضت الأقسام العميقة كلها نهوضاً عاماً كنهوض المجن الفنلندي الاسكندنافية (١٠٠ سم خلال قرن واحد) بعد انسياب الجليد عنه، و ذلك لتحقيق التوازن تحت قشرة الأرض (توازن السيلال على السيمال). و ذلك، حسب قانون (أرخميدس)، كالسفينه التي ترتفع فوق سطح الماء عند ما تفرغ حمولتها. بعد أن تكون غائرة فيه. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٨٠ و لو لا- هذه الجبال التي ثبتها الخالق في الأرض، لظلت الأرض في حالة ميدان مستمر، و اهتزاز دائم، بشكل أفقى، و شاقولي، من داخلها إلى خارجها، يمنع الحياة عليها. و الآيات القرآنية المعجزة كثيرة، و هي تلفت النظر إلى حفظ توازن الأرض، و كلها تصف الجبال بالرواسي و الأوتاد، كأوتاد تثبيت الخيام في البيئه الصحراوية. و ألقى في الأرض رواسي أن تميمد بكم و أنهاراً و سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (النحل ١٥). أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهَادًا (٦) وَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا (النبا ٦-٧). وَ جَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيًا شَامِخَاتٍ وَ أَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (المرسلات ٢٧). خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ (لقمان ١٠). أَ فَلَا- يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (الغاشية ١٧-٢٠). وَ جَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (الأنبياء ٣١). إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٨١ إن رفع السماء، و ربط الأرض بأعمدة الجاذبية شدا و دفعا لمسكها و تثبيتها من خارجها، و نصب الجبال و غرزها لتثبيتها من داخلها، إعجاز آيات الله في خلق الله تثبته العلوم و المعارف بعد أربعة عشر قرناً.

ج- الشروق و الغروب:

إشارة

ج- الشروق و الغروب: لبقاع الأرض شروق و غروب أمام الشمس، كما لبقية الكواكب و الأقمار في مجموعتنا الشمسية، هذا الشروق و الغروب يدل على كروية هذه التوابع و على دورانها حول نفسها أمام الشمس، و أصبح ذلك مألوفاً لسكان الأرض كل يوم، و لكن آيات القرآن الكريم فرقت و ميزت بين ثلاث حالات:

١- المشرق و المغرب (بحالة الأفراد):

١- المشرق و المغرب (بحالة الأفراد): قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (الشعراء ٢٨). رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (المزمل ٩). حالة إفرادية للشروق و الغروب و لكل ما بين الشروق و الغروب من أمكنة و أزمته تتكرر ما دامت السماوات و الأرض.

٢- المشارق و المغرب (بحالة الجمع):

٢- المشارق و المغرب (بحالة الجمع): فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (المعارج ٤٠). وَأَوْزَنُوا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضُّونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا (الأعراف ١٣٧). إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٨٢ إنها مشارق و مغارب، تتوالى بكل لحظة، و على كل بقعة على الأرض، و كل كوكب، و كل قمر، و كلما جاء قطاع منها أمام الشمس، كان هناك مشرق على هذا القطاع، و كان هناك مغرب على القطاع المقابل له، في الكرة الأرضية، أو بقية الكواكب. إنها المعجزة التي تفوق الحصر، و كأن آية القسم هذه تعود بنا إلى القسم بمواقع النجوم، لارتباط المعجزتين بما فوق حصر البشر، و هي حقائق ما كان الناس يعرفونها في زمن نزول القرآن الكريم، و لكن أخبرهم بها الله في كتابه في ذلك الزمن، و عرفتها البشرية بعد ذلك بقرون عديدة.

٣- المشرقين و المغربين (بحالة التثنية):

٣- المشرقين و المغربين (بحالة التثنية): رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (الرحمن ١٧). في هذه الآية المعجزة يتكرر ذكر الخالق بلفظ (رب) مرتين: رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ و من العودة إلى قوانين حركة الأرض و ميل محورها ٥، ٢٣ درجة على مستوى فلكها، و من حركة الشمس الظاهرية المحسوسة لسكان الأرض يوما بعد يوم خلال سنة كاملة نجد لكل يوم نقطة عند أفق الأرض تشرق منها الشمس، و أخرى تغرب منها، و نقطة ثالثة عليها تصلها الشمس عند الظهيرة. و تتحرك الشمس ظاهريا بين نقطتي الشروق و الغروب على شكل قوس مرورا بالنقطة العليا التي تصلها الشمس عند تمام الظهيرة في كبد إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٨٣ السماء، و هذا القوس بنقاطه الأساسية الثلاث يتغير باستمرار خلال العام الكامل. و بالتالي يكبر هذا القوس و يصغر أيضا و ينتج عن ذلك طول النهار أو قصره. و يبلغ هذا القوس أعلى ارتفاعه في ٢١ حزيران و يبلغ أقصى انخفاضه في ٢١ كانون أول كما مر معنا. و لكن في يومين اثنين من كل السنة و هما ٢١ آذار و ٢٣ أيلول يصل هذا القوس إلى ارتفاعه الأوسط، و عند ذلك يتعادل طول النهار و الليل، و يتقاسمان طول اليوم بالتساوي، لأن أشعة الشمس تكون عمودية على محور الأرض، بيومي (الاعتدال الربيعي و الاعتدال الخريفي) هذين. و بهذين اليومين المحددين تماما تبقى جميع نقاط سطح الأرض في الظلام مدة تعادل مدة تعرضها للضوء أي (الليل النهار) و لكل من هذين اليومين المتميزين شروق و غروب. إذا نحن أمام يومين فيهما مشرقين و مغربين متميزين عن بقية أيام السنة. و محددتين بفترة الانقلاب الصيفي و الانقلاب الشتوي. و أيضا نحن أمام يومين فيهما مشرقين و مغربين متميزين عن بقية أيام السنة و محددتين بفترة الاعتدالين الخريفي و الربيعي. و في هذين اليومين تشرق الشمس و تغرب من نقطة المشرق و المغرب تماما. هذا التمييز نستوحيه من الآية الكريمة التي ذكر فيها اسم «رب» مرتان. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٨٤ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ قبل أن تعرف البشرية دائرة الكسوف euqitpilce و دائرة الاستواء السماوية. و إن هذه الآية لتخفى وراءها إعجازا آخر، و هو أنها تشير إلى كروية الأرض و دورانها حول نفسها. إذ لا يمكن أن يحدث فيها مشرقين و مغربين لو لم تكن كذلك. و في سورة الحج الآية ٢٧ نجد: وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. إن كلمة عميق تشهد بإعجاز القرآن منذ ١٤٠٠ سنة و بأن الأرض كروية، و لو كانت مسطحة كما كان يعتقد وقت نزول القرآن لوردت كلمة بعيد (فج بعيد). لأن كلمة بعيد تفيد المسافة بين شيئين على مستوى واحد. و لكن الأرض كروية و القادمون إلى مكة المكرمة يأتون من بقاع عميقة بالنسبة لها. و كأنهم يأتون من تحت خط الأفق نظرا لكروية الأرض مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ.

د- أدنى الأرض: *ssenrewol htrae ehT* ألحقت الامبراطورية الفارسية بقيادة ملكها سابور *roopaS* هزيمة عسكرية ساحقة بالامبراطورية البيزنطية (الروم)، واستولى الفرس على الأراضي التي كانت تحت سيطرة (الروم) في بلاد الشام و جوارها من شمال الجزيرة العربية، و تراجع هرقل ملك الروم حتى القسطنطينية عاصمته ملكه. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٨٥ في تلك الفترة كان القرآن ينزل بآياته من عام (٦١٠-٦٣٢ م) و كان الصراع على أشده، في مكة المكرمة بين المؤمنين، الذين حزنوا لهزيمة الروم النصرى لأنهم أصحاب كتاب سماوى، و أقرب إليهم من المشركين في مكة المكرمة، الذين فرحوا لهزيمة الروم و انتصار الفرس. و لكن البشارة أتت بآيات معجزة من بداية سورة الروم. يقول المؤرخ (ادوارد جيون) في كتابه: (تاريخ سقوط و اندحار الامبراطورية الرومانية) يقول: (في ذلك الوقت حين تنبأ القرآن بهذا الصدد بانقلاب الوضع العسكرى- الميئوس منه- لصالح الروم و بأنهم سوف يهزمون الفرس خلال بضعة سنين، كانت دولة الروم بذلك الوقت من الضعف الشديد الذى ينذر بانتهاء الإمبراطورية كلها). تنبأت الآيات الأولى من سورة الروم بالنصر بعد الهزيمة و تحديد زمن النصر و مكان المعارك و ملابساتها. *عَلَيْتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدِ وَ يَوْمَئِذٍ يُفْرِخُ الْمُؤْمِنُونَ (الروم ٢-٤)* فى هذه الآيات القصيرة أكثر من إعجاز و سبق علمى: ١- إعجاز مكان المعركة (معركة مجدو) و التى تصفها الآية بتعبير (فى إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٨٦ أدنى الأرض). و كلمة أدنى باللغة العربية تعنى: أقرب الأرض، و أقلها بعدا، و أخفضها، و أقلها ارتفاعا. و قد حصلت هزيمة الروم فى بلاد الشام: مما يلي شمال الجزيرة العربية، و فى منطقة فيها أخفض نقطة على سطح الأرض عن سطح البحر، قرب البحر الميت الذى ينخفض أكثر من -٣٩٠ م عن سطح البحر. و هو بانخفاض مستمر (إذ تدل الدراسات و القياسات أن سطحه ينخفض الآن- ٤١٤ م عن سطح البحر مما أدى إلى انفصاله حاليا إلى قسمين شمالى و جنوبى تفصل بينهما منطقة اللسان). ٢- تحمل الآية و عدا إعجازيا بالبشرى بانتصار الروم على الفرس بعد هزيمتهم المنكرة، و قطع الأمل من ذلك. ٣- تحمل الآية و عدا إعجازيا بالبشرى بزمن الانتصار (ببضع سنين) و البضع باللغة العربية تعنى العدد أقل من عشرة و هكذا كان النصر خلال أقل من عشر سنين (فى تسع سنين تحديدا). ٤- تحمل الآية و عدا إعجازيا رابعا و هو أن اليوم الموعود لانتصار الروم على الفرس سيكون يوم فرح للمؤمنين. و هكذا كان إذ أن الانتصار هذا كان فى فترة انتصار المؤمنين فى معركة بدر الكبرى فى شهر أيار عام ٦٢٢ ميلادية. من أين لرجل أمى، و أنصاره المؤمنون ملاحقون فى شعاب مكة إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ٨٧ المكرمة، و مضطهدون ممن حولهم، من أين له أن يعرف أخفض نقطة على سطح الأرض (أدنى الأرض). و من أين له أن يطلق و عدا بانقلاب الوضع العسكرى لصالح الروم بعد هزيمتهم، و من أين له أن يحدد زمن الانتصار هذا ببضع سنين و هى تعنى تسع سنين (لغويا) و من أين له أن يزامن وقت الانتصارين بفترة واحدة. يوم انتصار المؤمنين النصرى على الفرس الوثنيين و انتصار المؤمنين المسلمين على المشركين الوثنيين بمعركة بدر الكبرى فى شهر أيار عام ٦٢٤ م ؟! (إنه القرآن الكريم .. إنه الإعجاز العظيم).

القمر: *nooM ehT*

إشارة

القمر: *nooM ehT* تابع لكوكب الأرض يدور حولها بمدار «فلك» بيضوى على شكل قطع ناقص، تحتل الأرض أحد محرقيه، من الغرب إلى الشرق كبقية الكواكب و بعكس عقارب الساعة، مرة كل شهر قمرى بسرعة ٣٧٠٠ كم/ ساعة و بفترة زمنية بين اقترانين تعادل: (٢٩ يوما و ١٢ ساعة و ٤٤ دقيقة و ٨، ٢ ثانية) و كأنما هو مشدود إليها بحبل خفى لا يستطيع الإفلات منه. و على بعد وسطى ٣٨٠، ٣٨٤ كم عن الأرض (٤٠٥،٠٠٠ كم - ٣٥٥،٠٠٠ كم). كان الناس ينظرون إلى القمر و يعجبون منه. كيف هو يظهر هلالا- نجلا رقيقا ثم يكتمل تدريجيا مرورا بمرحلة (التربيع الأول) ثم (الأحدب الأول) ليصبح بدرا ثم يعود و يأخذ بالتناقص مرورا بنفس

المراحل معكوسة. (الأحذب الثاني) ثم (التربيع الثاني) ثم يعود هلالاً ثم يختفى في مرحلة المحاق، ليظهر من جديد في الشهر التالي. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٨٨ والقمر بأطواره تلك لا- يصغر و لا- يكبر كما كان يظن الأقدمون، وإنما هو تغيير في المنازل والمواقع التي ينزلها القمر أمام الأرض والشمس وليس نمواً للقمر في منازل الأولى، وليس نقصاناً له في منازل الأخيرة التي يعود إليها، إنما هو شكل هلال رقيق متقوس كعزق النخل (غصن النخل) الذي يحمل الثمار، وقد بدأ الغصن بالجفاف والتقوس. وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (يس ٣٨-٤٠). يتأخر ظهور القمر من الشرق كل يوم مدة ٥٠ دقيقة و نصف الدقيقة، وتكون ولادة القمر عند ما يكون في وضع الاقتران مع الشمس، ويبقى متجهاً بأحد وجهيه إلى الأرض. وبذلك تتساوى مدة دورانه حول نفسه، مع مدة دورانه حول الأرض. ووجه القمر المنير يقابل الشمس دوماً. وفي حال المحاق، يكون القمر بيننا وبين الشمس (في وضع اقتران مع الشمس) فلا نراه لأن الوجه المظلم يكون نحو أرضنا. ثم يبدأ القمر بالارتفاع تدريجياً فترى جزءاً بسيطاً من القسم المضيء على شكل هلال، قبيل غروب الشمس بقليل، ويكون أول الشهر القمري من لحظة غروب الشمس، وهو ليل يتبعه نهار أول يوم في الشهر القمري. ولا بد من ولادة القمر أي ظهور هلاله قبيل غروب الشمس وغيابه بعيد غروبها. ومع استمرار ارتفاع القمر بمراحل التربيع الأول، ثم الأحذب إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٨٩ الأول، وعند ما نرى القمر بداراً، تكون الأرض بين الشمس والقمر فنرى وجهه المنير أمامنا، ويكون الوجه المظلم في الخلف (عكسنا تماماً). ولضعف جاذبية القمر (١/٦ من جاذبية الأرض)، ليس له جو محسوس من الهواء لنقل الأصوات على سطحه، وليس له غلاف جوي يحمي سطحه المقابل للشمس من أشعتها. لذلك تصل حرارة سطح القمر المنير من الشمس نحو ١٢١ درجة و تصل حرارة السطح المقابل المظلم حوالي -١٥٥ درجة مئوية تحت (الصفر). وقدرة القمر العاكسة للنور ضعيفة جداً بسبب تخرس سطحه الشديد. وهي تعادل ٧٪ فقط من ضوء الشمس (المرئي) الذي يتلقاه. وهذا النور مقدر تماماً لحاجة الحياة على سطح الأرض. ولو كان سطح القمر صقيلاً كالمرآة، لاستحال التحديق في صورة الشمس فيه. وإن نور القمر الواصل إلى الأرض خلال سنة كاملة يعادل ضوء الشمس الذي يصل إلى الأرض خلال ١٥ ثانية فقط. ويبدو الفضاء المحيط بالقمر مظلماً (أسود قاتم) ليلاً ونهاراً لانعدام الغلاف الجوي.

إعجاز القرآن الكريم في موضوعات القمر:

إعجاز القرآن الكريم في موضوعات القمر: ورد ذكر القمر في القرآن الكريم في ٢٦ آية. وخصصت له سورة باسمه (سورة القمر)، وقد ذكرت الشمس والقمر معاً مرات عديدة: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ (يونس ٥). إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٩٠ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ (البقرة ١٨٩). عَرَفَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمِ الشَّمْسَ بِأَنَّهَا ضِيَاءٌ وَسَرَّاجٌ وَهَاجٌ يَنْبَعُ نُورُهَا مِنْ ذَاتِهَا، وَعَرَفَ الْقَمَرَ بِأَنَّهُ (نور) منعكس على سطحه من ضوء الشمس، أي أنه منار من غيره وليس من ذاته. وكان هذا التعريف إعجازاً علمياً خالف فيه القرآن ما كان متعارفاً عليه من أن الشمس والقمر (تيران). وأخبرنا القرآن بإعجازه أن هناك شمساً كثيرة وهي (النجوم)، وأقماراً عديدة، وذلك في سورة (فصلت الآية ٣٧) لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ خَلْقَهُنَّ «خلقهن» بصيغة الجمع مع التثنية، وليس بصيغة المثنى. قبل أن يعرف العالم أن النجوم ليست إلا شمساً كشمسنا، وأن في المجموعة الشمسية العديد من الأقمار، كقمر الأرض، وقمر المريخ، وسبعة عشر قمراً للمشتري، وستة عشر قمراً لزحل، وخمسة عشر قمراً لأورانوس، وثمانية أقمار لنبوتون، إضافة إلى بلوتو، والذي يعتقد بأنه قمر هارب من نبوتون. لذلك بدأت الآية بالمثنى (للشمس والقمر) وانتهت بالجمع بكلمة (خلقهن) وهذا يدل على إعجاز تعداد الشموس والأقمار. ثم أثبتت المعارف البشرية هذه الحقائق المعجزة. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٩١ عرفنا من آيات القرآن أن منازل القمر واختلاف أوضاع الأهلة خلال الشهر القمري، هي لاحتساب السنين وتحديد المواقيت في حياة الناس الدينية والدنيوية. و عرفنا

من آيات القرآن أن الشمس والقمر بحسبان، أي بمنتهى الدقة في احتساب الصفات والخواص، وضبط قوانين الحركة والجاذبية، والتي لو تغير بعضها لاستحالت الحياة على الأرض. وقد أقرت الاكتشافات الحديثة هذه الدقة المذهلة، وبعيدا عن الخرافات والأساطير التي كانت سائدة وقت نزول آيات القرآن. الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (الرحمن ٥). وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا (الأنعام ٩٦). وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى (الرعد ٢). وفي حادثتي كسوف الشمس، وكسوف القمر، بين الحديث الشريف وبكل وضوح يوم حزن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على موت ابنه إبراهيم، وصادف وقتئذ كسوف الشمس. وسرت الشائعات الجاهلة أن الكسوف كان مشاركة للرسول في حزنه على موت ولده، فصحح المفاهيم، وقطع الخرافات، ونطق بالحقائق، بعيدا عن المشاعر الشخصية، ولو كانت لصالحه فقال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، (الدالة على وجود الله تعالى) لا ينكسفان لموت أحد أو لحياته. بكل هذه الصناعة وكل ما تعنيه إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٩٢ الحقيقة فلا خرافات ولا أساطير، ولا مجاملات، ولا حوت يتلغ القمر عند الخسوف ثم يتركه، ولا تين ضخم يعض على جانب الشمس عند الكسوف ثم يدعها، إنما هو العلم والحسبان. يقران عظمة الخالق في دقة المخلوق. في عام ١٩٧٠ وبعد دراسات مطولة للقمر دامت عدة سنوات وضع العالمان السوفيتان (ميخائيل فازين والكسندر شرباكوف) نظرية جديدة عن القمر. تقول: (إن القمر ليس إلا تابعا صناعيا للأرض، وضعه في مداره حول الأرض كائنات عاقله لا نعرفها نحن). يا للعجب!! لهذا أوصلهم العلم المادى؟!.. ولكن العلماء الإنكليزي «هرشل» وهو من كبار علماء الفلك في العالم كله يقول: (كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الواسعة القوية على وجود خالق أزل لا حدود لقدرته ولا نهاية. وإن العلماء بكل اختصاصاتهم تعاونوا على تشييد صرح العلم. وهو في الحقيقة، صرح عظمة الخالق وحده). ألم نذكر في المقدمة، أن العلم الحقيقي بالمخلوقات يوصلنا حتما إلى الخالق. وصدق الله العظيم إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (فاطر ٢٨). أمثال العالم (هرشل) لا أمثال فازين وشرباكوف. الذين أضلهم الله على علم. أفرأيت من اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٩٣ وَجَعَلَ عَلَى بَصِيرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (الجاثية ٢٣). يفخر الأمريكيون بهبوطهم الأول على سطح القمر بتاريخ ٢٠ / ٧ / ١٩٦٩ م. وتجول الرائدان (نيل ارمسترونج) و (ادوين أولدرن) على سطحه والعودة ببعض صخوره وترتبه. ثم بعثوا بالمختبرات الفضائية إلى سطح القمر لإحداث زلازل اصطناعية تمر موجاتها بباطن القمر. وكانت نتائج الدراسات الدقيقة والأبحاث القيمة، أن مكونات القمر هي نفس مكونات الأرض، وأن القمر كان كتله ملتبهة ثم بردت، وأن القمر كان مشتتعا مضيئا ثم خمد وانطفأ (أي طمس) بعد أن كانت يبعث بنوره إلى الأرض، وأن البراكين المنتشرة على سطحه بكثرة هائلة لدليل على التبريد التدريجي لهذا التابع. وعليه فالنهار فيه الشمس. والليل وفيه القمر آيتان من آيات الله، ثم شاءت قدرة الخالق على إبقاء النهار مبصرا لتصريف شئون حياة الناس على الأرض. وليس طمس الليل وإعتمائه إلا جزء ضئيل مما يعكسه سطح القمر من ضوء مرئي من أشعة الشمس، وذلك لهدوء الحركة والراحة والسكون بعد كد النهار المبصر. وتشير الآية ١٢ من سورة الإسراء إلى هذه الكشوف العلمية الحديثة: وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَتَلْعَلُّوا عِدَّةَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانُهُ إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٩٤ تَفْصِيلًا (الإسراء ١٢). اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا (غافر ٦١). إن الهدوء والسكون في الليل ضرورة لكل حي. ولا بد من فترة من الظلام تسكن فيه الخلايا الحية وتهدأ لتزاول نشاطها في النور. وقد بينت الدراسات الحديثة أنه لا يكفي مجرد النوم لتوفير هذا السكون والهدوء. بل لا بد من ليل. لا بد من ظلام طبيعي، لأن الخلية الحية التي تتعرض لضوء مستمر تصل إلى حد من الإجهاد تتلف معه أنسجتها لأنها لم تتمتع بقسط ضروري لها من السكون في الظلام الطبيعي (الليل الطبيعي). وأيضا.. من مقارنة السنة الشمسية raeY nairogerG eht. مع السنة القمرية raeY ranuL eht. و مما مر معنا، نتلمس إعجازا آخر، وهو: أن السنة الشمسية: هي الفترة التي تستغرقها الأرض في دورانها حول الشمس، وأن السنة القمرية: هي مجموع أيام الأشهر القمرية التي دار فيها القمر حول الأرض. نجد أن الفارق الزمني بينهما ٨٧، ١٠ يوما وعليه تزيد كل

مائة سنة شمسية ثلاث سنوات قمرية عن المائة سنة قمرية. فهل هذا ما نوهت إليه الآية ٢٥ من سورة الكهف عند ما حددت بقاء إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٩٥ الفتية المؤمنین الفارین بدينهم إلى الكهف. وَكَبُتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا وَالآن تثبت الحسابات الفلكية أن مجموع أيام ٣٠٠ سنة شمسية تعادل مجموع أيام ٣٠٩ سنوات قمرية. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٩٧

القسم الثاني «الغلاف الجوي» rehpsomtA

الغلاف الغازي: erehpsosaG

الغلاف الغازي: erehpsosaG يؤثر الجو المحيط بالإنسان، على عضويته. و تمارس المناخات الناجمة عن العناصر الجوية و الفلكية، تمارس على الإنسان تأثيرات مختلفة مباشرة و غير مباشرة، منها الضار، و منها النافع. كما تتحكم المناخات إلى حد كبير في نمط حياة الإنسان. و الحياة البيولوجية من حوله .. تصل إلى حد ما يسمى بالحتمية الجغرافية. و دراسة المناخ عامل هام في إدراك العوامل المؤثرة في الجيومورفولوجيا (علم أشكال الأرض). لذلك اعتبر علم المناخ أحد فروع الجغرافيا الطبيعية لأنه ينشأ عن تفاعل مشترك لأوساط ثلاثة: الجو، و اليابسة، و الوسط المائي. و لشموله على دراسة الضغوط الجوية و الحرارة و الرطوبة و الشمس و الرياح و الغيوم و التهطل، و هذه إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٩٨ العناصر بمقوماتها المشتركة، تؤلف الوسط الجغرافي أو البيئة، و تقرر أنماط الحياة و المظاهر الجغرافية. و الغلاف الغازي الجوي: غلاف من الهواء يحيط بالكرة الأرضية لارتفاع حوالى ١٠٠٠ كم و يعد جزءا منها. و قد ارتبط تشكله مع تشكّل و تكوّن الكرة الأرضية، و تبرز مع تبردها. و يتألف الهواء من مزيج من الغازات الدائمة، و الغازات المتبدلة، و مواد صلبة، و منحلّة، بنسب في غاية الدقة، تعتبر أساسا للحياة على سطح الأرض. و كان أول كشف لتركيب الغلاف الجوي و مكوناته على يد العالم (لافوازييه) في القرن السابع عشر الميلادي. ثم تنالت الاكتشافات على أيدي العلماء كأمثال (شيل) و (بريستلي) و (راذر فورد) و غيرهم. و قد اكتشف العلم الحديث و بالاستعانة بالأقمار الصناعية و السفن الفضائية، عجائب و معجزات الغلاف الجوي التي تدل على دقة الصنع، و تؤيد الإرادة لخالق الكون، و ميزت عددا من الطبقات الرئيسية الأساسية: أ- الطبقة الأولى: erehpsoporT تروبوسفير و تضم ٨٠٪ من كتلة الجو و يتراوح سمكها بدءا من سطح الأرض إلى ٨ كم فوق الاستواء و تصل إلى ١٢ كم فوق المناطق القطبية. تعيش في مجال هذه المنطقة الكائنات الحية و تحوى معظم الفعاليات الجوية من رطوبة و سحب و رياح و أمطار و ضغوط و تيارات هوائية. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ٩٩ و تتناقص الحرارة في هذه الطبقة طردا مع الارتفاع بمعدل ١ درجة واحدة لكل ١٥٠ متر ارتفاع عن سطح البحر. و قد ذكرت هذه الطبقة في القرآن الكريم و دعيت (جو السماء) حيث تعيش الكائنات الحية و الطيور في هذه الطبقة الملتصقة بالأرض الغنية بالأوكسجين لحاجة الحياة. أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ (النحل ٧٩) وَ تَصْرِيْفِ الرِّيَّاحِ وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ (البقرة ١٦٤). و من دراسة هذه الطبقة تبين أن أنواع السحاب تقع في الجزء ١ / ١٠٠ السفلى فقط من الغلاف الهوائي. و هذا يفسر لنا سرّ التعبير القرآني في أن السحاب يقع بين السماء و الأرض. و أن الطير يعيش في جو السماء أي الجو الملتصق بالأرض و القريب منها. و في أعلى هذه الطبقة نجد طبقة جوية رقيقة تفصلها عن الطبقة الرئيسة الأخرى التي فوقها، و تدعى هذه الطبقة طبقة التروبوبوز esuapoporT و تتميز بانخفاض درجة حرارتها بشكل واضح، و يتناقص فيها الضغط الجوي مع الارتفاع، حيث يتخلخل الهواء، و يصعب على الإنسان العيش في المرتفعات الجبلية الشاهقة. ب- الطبقة الثانية erehpsotartS ستراتوسفير و تحوى ١٩٪ من كتلة الجو إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٠٠ و يصل ارتفاعها إلى ٨٥ كم، و هي خالية من البخار و الغبار الأرضي، و بداخلها طبقة الأوزون O٣ ذات اللون الأزرق الغامق على ارتفاع (١٥-٤٥) كم مع حد أقصى للكثافة بجوار الارتفاع ٢٥

كم. و طبقة الأوزون هذه erehps enozo تحمي الأرض من الأشعة فوق البنفسجية القاتلة التي تنبعث من الشمس. و لو لا طبقة الأوزون لانعدمت الحياة على الأرض. و لكن لا بد من تسرب كمية ضئيلة من الأشعة فوق البنفسجية إلى الأرض لقتل الجراثيم الضارة، و القيام بدور المعقم، كى لا تمتلى الأرض بالأوبئة. و هكذا تشكل طبقة الأوزون مظلة طبيعية واقية للأرض من الأشعة فوق البنفسجية التي تتسبب فى تحطيم جزئيات بيولوجية، و فى زيادة الإصابة بسرطان الجلد، و نقص المناعة، و الساد العينى. مع العلم أن طبقة الأوزون قد تعرضت للانخفاض بسبب الملوثات البيئية، و أشهرها مركبات كلور فلوريد الكربون و يرمز لها اختصارا ٥-CFC- المستخدمة منذ عام ١٩٢٨ للتكييف و التبريد و أغراض أخرى. و فوق طبقة الأوزون تبدأ الحرارة بالارتفاع الشديد و تشكل طبقة تدعى الميز و سفير erehps ozim التي تتمكن من صهر الشهب و النيازك المعدنية المتساقطة من الكواكب الأخرى، و تحولها إلى غبار كونى دقيق جدا. و لو لا طبقة الميز و سفير هذه لرجمت الأرض رجما و انعدمت الحياة عليها و عمّ الدمار على سطحها.

إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٠١ ج- الطبقة الثالثة: و تدعى الأيونوسفير erehps onouE و هى الطبقة المتأينة. (و التأين يعنى التفكك) و لا تضم أكثر من ١٪ من كتلة الجو و يصل ارتفاعها إلى ٤٠٠ كم، و هى طبقة مضطربة متموجة فيها غازات على شكل جسيمات مشحونة بالكهرباء (من الالكترونات و الأيونات) تحدث مجالات مغناطيسية فضائية، تسبب انعكاس الموجات اللاسلكية الصادرة عن الأرض. إلى الأرض ثانية. و بدون هذه الطبقة المتأينة، يستحيل استعمال الاتصالات اللاسلكية ذات المدى البعيد، كالراديو و التلفزيون. و يذكرنا ذلك بالآية الكريمة و السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) و الْمَأْرُضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (الطارق ١١-١٢). و سبب التأين هذا .. هو الأشعة فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس، و مرور الشهب فى الطبقة المتأينة بشكل سريع جدا حيث تتجزأ الغازات فى الطبقات العليا و خاصة الأوكسجين. د- الطبقة الرابعة: و تدعى الماجينيتو سفير erehps otnigam و تمتد من عشرة آلاف إلى خمسة و ستين ألف كم ١٠،٠٠٠ - ٦٥،٠٠٠ كم و يؤكد العلماء بأنه ما دامت هذه الطبقة الإشعاعية موجودة فإن سكان الأرض فى مأمن من كل خطر يتهددهم من الفضاء الخارجى. إن الغلاف الجوى المحيط بالأرض يشكل ما يسميه العلماء (الدرع الواقى) للأرض من الإشعاعات القاتلة التي تمطرنا بها الرياح الشمسية إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٠٢ dniW raloS و التي تعم الفضاء فى المنظومة الشمسية، لكن جسيمات الهواء الدقيقة فى الغلاف الجوى للأرض تمتصها فلا تصل إلى الأرض. إن معنى الدرع المكيبة فى رد الإشعاعات القاتلة عن الأرض هى من معانى (الرجع) فى قسمه تعالى: و السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ. و قد أحاطت الآيات القرآنية المعنية إحاطة بليغة بموضوع (الدرع الواقى): و جَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَ هُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (الأنبياء ٣٢). و فى الآية الخامسة من سورة الطور أقسم الخالق تعالى بقوله و السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ سَقْفٍ مَحْفُوظٍ: من الأشعة فوق البنفسجية و الإشعاعات الكونية. و سقف محفوظ: من الشهب و النيازك القاتلة المدمرة. و سقف محفوظ: من بقايات و حطام الأقمار الصناعية و المحطات الفضائية (كمحطة مير مؤخرا). سقف محفوظ، و سقف مرفوع، و هو ما لم تعرفه البشرية إلا فى هذا العصر الحديث. و نعود إلى بعض الآيات التي دللتنا قبل ١٤ قرنا على كروية الأرض و دورانها حول نفسها و حول الشمس. نعود إليها لنرى إعجازها فى الغلاف الجوى.

إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٠٣ إن انعدام الغلاف الجوى لأى كوكب أو قمر يعنى: أن الفضاء المحيط به مظلم أسود قاتم ليل نهار كما شاهده رواد الفضاء و صوروه على سطح القمر «أسود قاتم حتى فى أثناء النهار». و قد كتب العالم الفيزيائى «جوزيف ألين» و هو أحد رواد المركبة الفضائية (كولومبيا) التي دارت حول الأرض عام ١٩٨٣. كتب فى جريدة (الواشنطن بوست) يقول عن رحلته تلك: (فى الفضاء يحل الليل بصورة مفاجأة، و بسرعة تقطع الأنفاس، و تغشى العيون، و ليس بصورة تدريجية كما هو الحال فى الأرض. فليل الفضاء الخارجى هو من أشد الأشياء التي رأيتها فى حياتى سوادا. و فى الفضاء الخارجى تبرز الشمس فجأة و تلمع كأنها صاعقة. تبدد فى ثوان هذا الليل الحالك. إذ لا وجود فى الفضاء الخارجى لشروق أو غروب تدريجى للشمس. بل خلال ثوان ليل مظلم من أحلك الظلمات أو نهار ساطع يعمى العيون). إن السبب فى شروق الشمس و غروبها التدريجيين، يرجع إلى غلاف الأرض الجوى التدريجى: «السقف المرفوع» «جو السماء». يُولَجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَ يُولَجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ (الحديد ٦). و كلمة (يولج) في اللغة العربية تعنى يدخل شيئاً في آخر بلطف و رفق و ليونته و تدرج. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٠٤ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ (الزمر ٥).

الضغط الجوي و الارتفاع: ssenhgih dna erutarepmeT

الضغط الجوي و الارتفاع: ssenhgih dna erutarepmeT الضغط الجوي يعنى وزن الهواء فى الجو، و يعادل وزن عمود من الزئبق مقطعه ١ سم و ارتفاعه ٧٦٠ مم عند سطح البحر (١٠١٣ مليار) أى حوالى ١ كغ/سم و منه يحتمل حجم الإنسان ضغطاً جويًا قدره ١٥٥٠٠ كغ تقريباً. و فى حالة الارتفاع، يقل وزن الهواء لنقص سمك الغلاف الجوى- و ينخفض الضغط بمعدل ١ مم لكل ١٣ متر ارتفاع، و يتخلخل الهواء و تقل نسبة غاز الأوكسجين فيه، طردا مع الارتفاع. و يشعر متسلقو الجبال العالية ضيقاً، و عسراً فى التنفس، و اضطراباً فى النبض، و تصلباً فى الأطراف، و هو ما يدعى (دوار الجبال العالية) الذى يصل إلى فقد الإنسان وعيه عند ارتفاع ٦٠٠٠ متر. لذلك جهزت الطائرات الحديثة التى تطير على ارتفاع ١٠ كم بأجهزة تجعل الضغط داخلها بما يعادل ارتفاعاً عن سطح الأرض يبلغ نحواً من ٥، ٢ كم فقط. و لذلك ايضا يرتفع الطيارون و يهبطون ببطء و تدرج، ليعطو المسافرين متسعاً من الوقت للتكيف مع تبدلات الضغط على الارتفاع و الهبوط. إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٠٥ هذه الظاهرة وردت إعجازاً فى الآية الكريمة: وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ (الأنعام ١٢٥). ثم جاء العلم ليكشف بعد ألف سنة من نزول القرآن الكريم عن قوانين الضغط الجوى على يد العالم (توريشلى) عام ١٦٤٠ م. و لم يكشف الإنسان ذلك عملياً إلا منذ أقل من مائة عام عند ما حلّق الأخوان (رأيت) بأول طائرة، و شعرا بالضيق فى صدريهما مع عسر فى التنفس. و كما ذكرنا سابقاً أن القرآن الكريم مميّز و بكل دقة، بين السير فى جو الأرض (الغلاف الغازى) (جو الأرض) بلفظ (يصعد) و بين السير فى (الفضاء الخارجى) فى نطاق المجموعة الشمسية، أو ما فوقها بلفظ (يعرج). و لعمري هذه إحدى آيات الإعجاز. تصعد.. فيه ضيق فى الصدر و عسر فى التنفس. و عروج.. فيه معنى الانحناء و الميل و الانعطاف. كل هذا... و البيئه بدويه.. و الرسول أمي.. و لكنه كتاب الله. أفلا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (محمد ٢٤).

الرياح فى القرآن الكريم:

الرياح فى القرآن الكريم: الرياح: هى انتقال كتل الهواء من مناطق الضغط المرتفع إلى مناطق إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٠٦ الضغط المنخفض. و تختلف الرياح باختلاف جهاتها، و سرعاتها، و شدتها، و أعراضها. وردت كلمة (ريح أو رياح) أربع عشرة مرة فى أربع عشرة سورة فى القرآن الكريم. منها ما كان رحمةً للعباد و بشرى بالغيث، لبعث الحياه على الأرض، و نماء الخير. و منها ما أرسل لهلاك الأتوام الطاغية الباغية و تدميرها. و للرياح الدور الأكبر فى إنشاء السحب و الغيوم و إثارتها، و تكوينها، و تراكمها، بعضها فوق بعض، و رفعها للطبقات العليا، و تلقيحها بنوآت التكاثر المختلفه، و تفرغها لشحناتها الكهربائيه. هذا الدور الكبير للرياح الذى أقرته الأبحاث العلميه الحديثه و أتت به الآيات القرآنيه قبل أن تثبتته علومنا الأرضيه بأربعه عشر قرناً، و بسبق علمى فيه آيات الإعجاز. اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتَنِيثُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَزِلُ الرِّيحُ بِمَنْزِلٍ فَيُخْرِجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ (الروم ٤٨). و من الدراسات الحديثه نجد أنواعاً من الرياح حسب علاقتها بالسحب و الغيوم: ١- منها ما يقتصر وظيفتها على إثارة وجه الماء لإحداث الرذاذ المائى فوق أعراف الأمواج. إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٠٧ ٢- و منها لحمل السحاب بعد حدوثه، و رفعه محمولاً، رغم ثقله. مشبعا ببخار الماء إلى الطبقات العليا من الجو. ٣- و منها لسوق السحب و الجرى بها برفق و لين و تراكمها. ٤- و منها لتقسيم الغيوم المطيره و توزيعها على مناطق الأرض. تقسم رباعى. دلت عليه أنواع الرياح، و تسلسل فعلها فى تكوين السحب، و مراحل هذا التكوين، من إثارة وجه المسطحات المائيه، إلى حمل الغيوم، و

رفعها، إلى سوقها، و الجرى فيها بلطف، إلى تقسيم تهطالها على من يشاء و ما يشاء لها الله. و في سورة الذاريات يقسم الخالق تعالى بأنواع الرياح كما عرفها العلم الحديث مؤخرًا: وَ الذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا أقسم تعالى بالرياح التي تثير الغبار و الرذاذ المائي (الذاريات ذروا)، ثم بالرياح التي تحمل السحب المثقلة ببخار الماء إلى الأعلى بالتيارات الرأسية الحاملة الصاعدة (فالحاملات وقر)، ثم بالرياح التي تجرى بالسحب و الغيوم بكل لين و رفق و يسر (فالجاريات يسرا)، ثم بالرياح التي تقسم كميات السحاب الممطر و توزعها على الأرض التي يشاء لها الله الغيث و الرحمة، أو الهلاك و الدمار (فالمقسمات أمرا). تطابق معجز بين نتائج العلوم الحديثة و بين ما نزلت به آيات القرآن إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٠٨ الكريم و تسلسل للمراحل ينطق كأنه مشهد تصويري رائع. و من معطيات العلوم الحديثة التي تقرر دور الرياح في تلقيح أنواع السحب بنويات التكاثف و بحوادث التفريغ الكهربائي بين الشحنات السالبة و الموجبة في السحب لتهيئة ظروف التهطال، و تقرر دور الرياح أيضا في حمل غبار الطلع (و هي الأبواغ المولدة للنطاف) من الأجهزة المذكورة إلى الأجهزة المؤنثة للنبات لتلقيحها.

دوران اثنان للتلقيح: noitazilitref sdnur- owt ehT

دوران اثنان للتلقيح: noitazilitref sdnur- owt ehT – الدور الأول: ينتج البرق بسرعة ٣٠٠،٠٠٠ كم/ ثانية و الرعد بسرعة ٣٣٣ م/ ثانية (بتأخر خمس ثوان لكل ميل) و بذلك يقاس بعد السحابة. ب- و الدور الثاني: ينتج الثمار و يخضب النبات بحمل حبوب اللقاح. هذان الدوران، وردا في آية القرآن الكريم عن الرياح (اللواقح): وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَ مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (الحجر ٢٢) إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٠٩

القسم الثالث «الغلاف المائي» erehps retaW

إشارة

القسم الثالث «الغلاف المائي» erehps retaW وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا (الأنبياء ٣٠). ورد ذكر المياه في القرآن الكريم تسعا و خمسين مرة في مواضع متعددة. و قد ميزت الآيات القرآنية بين المياه العذبة، و المياه المالحة. و أشارت إلى تجاورهما، دون اختلاطهما، بالرغم من عدم وجود حواجز بينهما، كما في الأنهار العذبة القوية (كالأمازون و النيل و الكونغو) التي تصب في البحار و المحيطات، و تستمر في جريانها عدة مئات من الكيلومترات دون أن تختلط فوراً بالمياه المالحة. و ما يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ مِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا (فاطر ١٢). و من الأمثلة التي اكتشفت حديثا بحيرة (بالخاش) في روسيا (مساحتها ١٨٤٠٠ كم و متوسط عمقها ٦ أمتار). نصفها الغربي مياهه إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١١٠ عذبة، و نصفها الشرقي مياهه مالحة، و لا يختلطان. مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (الرحمن ١٩-٢٠). وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ جَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَ حِجْرًا مَحْجُورًا (الفرقان ٥٣). و قد كشف العلماء حديثا عن ظاهرة عدم الاختلاط الفوري للمياه (مياه الأنهار و مياه المحيطات)، و عن ظاهرة عدم الاختلاط النسبي للمياه (مياه البحار و المحيطات). و مما كشفته بعثة ألمانية جاءت لتدرس مياه باب المنذب عام ١٩٦٢ م أن هناك حاجزا من المياه تختلف خصائصه عن خصائص البحر الأحمر. و خصائص المحيط الهندي. و في عام ١٩٨٢ جاءت بعثة أمريكية إلى جامعة الملك عبد العزيز في الرياض (المملكة العربية السعودية) فذكرت أن هذا الحاجز قد صورته سفن الفضاء الأمريكية، و ظهر أنه يتحرك بالمد و الجزر و الرياح أي أنه (يمرج). و أن عمقه في البحر يقارب ألف متر تقريبا. و كذلك تم تصوير البرزخ بين مياه النهر و مياه البحر الذي يصب فيه. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١١١

المياه الجوفية:

المياه الجوفية: *retaW rennI* كانت المفاهيم القديمة حول المياه الجوفية (الباطنية) أشبه بالأساطير، و كانت التعليقات مغلوبة جدا و تكاد تكون من السذاجة بما لا يقبلها أى عقل علمي. فقد قال (تالس) في القرن السابع قبل الميلاد باندفاع مياه المحيطات إلى داخل القارات بتأثير الرياح القوية فتسقط عليها أمطارا. واعتقد (أفلاطون) أن المياه تعود إلى المحيط بواسطة هوة سحيقة اسمها (تاتار)، و قد أيد ذلك (ديكارت) في القرن الثامن عشر. و قد افترض (أرسطو) أن بخار الماء يتكاثف في التربة في التجاوير الباردة للجبال و بشكل بحيرات تحت الأرض. و كان الظن السائد و إلى وقت قريب أنه لا علاقة بين المياه الجوفية و المياه السطحية. و لم يتوصل العلم إلى فكرة علمية صحيحة عن الدورة المائية إلا في عام ١٨٥٠ على يد العالم (برنارد باليسي) الذي أكد أن المياه الجوفية تأتي من تسرب مياه المطر إلى التربة، و تختزن في باطن الأرض. و قد سبقت آيات القرآن الكريم ذلك بإقرار هذه الحقيقة و أنزلنا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْوَأْنَا فِي الْأَرْضِ وَ إِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهَ لِقَادِرُونَ (المؤمنون ١٨). أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ (الزمر ٢١). إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١١٢

التيارات البحرية: *sdnerT aes*

التيارات البحرية: *sdnerT aes* يقسم علماء البحار الأعماق إلى قسمين: * قسم قارى (بحر قارى) يتدرج عمقه من الشاطئ و يصل إلى عمق ٢٠٠ م و يكون الضوء في هذا القسم واضحا، وقاعه غير مظلم تماما. و يمتد هذا القسم بعيدا عن الشاطئ لحوالى ١٠٠٠ متر، و يدعى الرصيف القارى. (إذا كانت طبيعة مكونات الساحل تساعد على ذلك). * و قسم آخر بعد القسم الأول ينحدر انحدارا شديدا و يصل إلى الأعماق السحيقة حيث الظلام الدامس. و لم يتمكن الإنسان من الوصول إلى هذه الأعماق في القسم الثانى إلا بعد اختراع العالم الأمريكى (باشنل) أول غواصة ذات محرك عام ١٧٧٦ م. و فى أوائل عام ١٩٠٠ م كشف مساحو البحار الاسكندنافيون عن وجود أمواج عميقة تتسبب فى انحراف مسير الغواصات و تغيير مجراها. و فى عام ١٩٧٥ م تمكنت المركبة الفضائية أبولو سيوز من تصوير الأمواج الداخلية فى أعماق المياه، و الكشف عن تيارات مائية فى الأعماق. تسببها اختلاف ملوحة المياه و اختلاف حرارتها. فملوحة (مياه المتوسط ٣٨ بالألف - مياه الأطلسى ٣٦ بالألف). و يوجد تياران بين البحر المتوسط و الأطلسى عبر مضيق (جبل طارق)، أحدهما سطحي بعمق ١٠٠ متر يتجه من المحيط الأطلسى إلى إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١١٣ البحر المتوسط، و الآخر أعمق منه - تحته - يصل إلى ٣٢٠ م عمقا يتجه من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسى. «و قد استغلت الغواصات الألمانية هذين التيارين للدخول إلى المتوسط و الخروج منه أثناء الحرب العالمية الثانية دون أن تكشفها أجهزة التنصت، فى جبل طارق». فتوقف الغواصة محرقاتها تحت سطح الماء بعمق قليل أى فوق ١٠٠ م فيدفعها تيار الأطلسى نحو المتوسط. و عند العودة تغوص أكثر من ١٠٠ م فيدفعها تيار المتوسط نحو الأطلسى، و دون الاستعانة بالمحركات، و بسرعة ٧ كم / ساعة. لم يعرف الناس قبل الزمن المعاصر شيئا عن تقسيم البحر، بحرى قارى، و بحر عميق (لجى). و لم يعرف شيئا عن الأمواج السطحية تحت السطح بقليل و أمواج فى الأعماق، و كأنها طبقات كطبقات الجو تدل عليها الآية الكريمة أَوْ كَطُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (النور ٤٠). كيف لرجل ما كان ليعرف البحر عاش فى الصحراء فى الجزيرة العربية كيف له أن يعرف أعماق البحار و يعرف الأمواج العميقة، و من فوقها أمواج سطحية، و من فوقها السحب الكثيفة، ظلمات ثلاث بعضها فوق إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١١٤ بعض لم يكشف العلم عنها إلا - فى قرننا الحالى. إنه إعجاز آيات الله التى تكشف عن الحقائق الكثيرة، و لا تزال، يوما بعد يوم. مثال بحر هائل لجى عميق لا يعرفه إلا عابرى المحيطات حيث تجتمع ظلمة الليل و ظلمة السحب و ظلمة البحر و ظلمة الأمواج و أية أمواج: هى بالتحديد الذى أتت به الآية القرآنية قبل ١٤ قرنا و أثبتته العلم فى عصرنا. و قد كان لعالم البحار الشهير (كوستو) شأن خاص عند ما سمع هذه

الآية التي تتحدث عن نوعين و مستويين مختلفين من الأمواج، و منذ ١٤ قرنا و في بيئته صحراوية. إنها آية من آيات الله .. في كتاب الله .. نزلت على رسول الله ..

الأمواج البحرية و الحث الساحلي:

الأمواج البحرية و الحث الساحلي: تعمل الأمواج على تنظيم السواحل و تأكلها و الانتقاص من أطراف اليابسة أفلا يَرُونَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا (الأنبياء ٤٤). أ و لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا (الرعد ٤١). حث ساحلي من الأرض اليابسة، و ترسيب مقابل في قاع المحيطات و المنخفضات. تتوالى ضربات الأمواج بقوة تصل إلى ٣٠ طن / م على صخور إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١١٥ الساحل ملايين الملايين من المرات، و على النقاط ذاتها، فيتراجع الساحل، و تنقص مساحة اليابسة عبر آلاف السنين لحساب البحر. و أخيرا من دراستنا لأبحاث الجغرافيا الطبيعية: وجدنا أن الآيات القرآنية تخاطب أولى الأبصار، و أولى العقول ذات الإدراك السليم للحقائق الكبرى في كتاب الكون المفتوح لنرى في كل صفحة آية موحية لعظمة تصميم بناء هذا الكون. كل هذا في الوقت الذي كانت البشرية تتخبط في جهلها و أساطيرها. كانت تفسر الزلازل بانتقال الأرض بين قرني البقرة الأم الحاملة لها، و تفسر الأمطار بطغيان أمواج البحر على البر، و تفسر خسوف القمر بابتلاع الحوت الكبير له. معجزات أتى بها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا أثبتتها العلم، و عرفتها البشرية حديثا، و ستعرفها الأجيال القادمة. و كل جيل يأخذ نصيبه من الإدراك الشامل لآيات القرآن الكريم، و يدع آفاقا منها للأجيال المترقية في جوانب العلم و المعرفة، لقوانين الكون و المادة. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١١٧

الباب الثاني الجغرافيا الحيوية erehpS oiB

القسم الأول: الغلاف الحيوى erehpS oiB:

إشارة

القسم الأول: الغلاف الحيوى erehpS oiB: الغلاف الحيوى: هو المجال الذي تعيش فيه الكائنات الحية بكل أنواعها و أجناسها، و هو يضم الغلاف الجوى أى (جو السماء)، و القشرة الأرضية، و الغلاف المائي. ترتفع حدود الغلاف الحيوى في معظمه إلى نهاية طبقة التروبوسفير erehpS oporT، و يمكن تحديده نظريا من ارتفاع طبقة الأوزون erehpS onozO و حتى أعماق البحار (تنخفض هوة ماريان enairaM إلى ١١٢١٠ م) مرورا بقشرة الأرض و تربتها التي احتلتها منذ نشأة الحياة.

أصل الحياة:

أصل الحياة: شغلت مسألة أصل الحياة الباحثين و المختصين من العلماء عبر العصور، و قد باءت بالفشل المنطقي، و العلمي، و العملي، كل محاولة لتخليق حي من لا حي، و كل محاولة لإيجاد الحياة من العدم. و خير إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١١٨ مثال لهذا هو ما أعلنه العالم السوفيتي الكسندر إيفانوفيتش أوبرين و أذاعته وكالة تاس الرسمية عام ١٩٥٦ بقوله: (لا يمكن أن تخرج حياة من لا حياة سابقة و لا يمكن إخراج الحي من لا حي). و أضاف أوبرين: (أعلن عجزى رغم البحث المستمر خلال ثلاثين عاما ١٩٢٦- ١٩٥٦ متفرغا لهذا العمل). و رغم الإمكانيات الهائلة التي وضعت بين يدي هذا العالم .. فقد أعلن عجزه عن تحضير خلية واحدة في المختبر، و اعترف بفشله عن وضع خلية (بروتوبلازم) من العناصر الخمسة اللازمة لتشكيلها و هي: الكبريت S و الأوكسجين O و الفحم C و الهيدروجين H و الآزوت N و باءت بالفشل كل محاولة لتعليق وجود الحياة .. دون الإقرار بوجود (موجد الحياة من

(العدم). إنها الحقيقة التي لا مفر منها لكل ذي عقل من مواجهتها والاعتراف بها. لأن النقلة من غير الحي إلى الحي .. نقله بعيدة .. بعيدة .. فوق أبعاد الزمان، والمكان، والإمكانات البشرية. إنها نقله تدخل في أسرار هذه الوجود، والحياء، والروح .. وهي أمر من أمور رب الوجود، وغيب من غيبه، وسر من أسراره القدسية، لا يدركه سواه، وسيبقى الإنسان (كل إنسان) عاجزا أمام هذا السر اللطيف (الروح) .. لا يدري ما هو؟. ولا كيف جاء؟ ولا كيف يذهب؟. ولا أين كان؟ ولا إلى أين سيكون؟. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١١٩ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (الإسراء ٨٥). ما أشهدتْهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُخَذَلِينَ عَصُدًا (الكهف ٥١). إن نشأة الحياة كانت، ولا تزال، وستبقى، سرا يتحدى عبر العصور والأجيال، يتحدى قرارات البشر القاصرة، وتجاربهم المحدودة، وما يقيسون عليه الممكن، وغير الممكن، من قوانينهم الأرضية. نعم ستبقى سرا لم يدعيه لنفسه بشر قط .. ولم يقدر على إيجاده أحد منذ بداية الخليقة. فلما ذا لا نعترف بالخالق المبدع ونصرح كما صرح العلماء المنصفون أمثال (فريدريك ألن) في كتابه (كل شيء عن البحر) بقوله: (لقد نشأت الحياة بفضل الخالق المبدع). وتدلنا الدراسات الحديثة على أن نشأة الحياة كانت على القشرة الأرضية بالقرب من المسطحات المائية، وأن أقدم الكائنات الحية، كانت تنتمي إلى عالم النبات. وقد اكتشفت طحالب ترجع إلى ما قبل العصر الكامبري **eneirebmaC erP**، ثم ظهرت بعد ذلك بقليل عناصر عالم الحيوان. وللماء كثير من الخواص الفريدة .. فهو يغطي ثلاثة أرباع سطح الأرض .. وله درجة ذوبان مرتفعة، وحرارة تصعيد بالغة الارتفاع، وهو بذلك يساعد على بقاء درجة الحرارة فوق سطح الأرض عند معدل إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٢٠ ثابت، ويصونها من التقلبات العنيفة. وللماء خواص أخرى فريدة في نوعها، باعتباره المادة الوحيدة المعروفة التي تقل كثافتها عند ما تتجمد، وهذا ما يجعل الجليد يطفو على سطح الماء عند اشتداد البرد، ويكون طبقة عازلة تحفظ الماء الذي تحتها في درجة حرارة فوق درجة التجميد (+٧). ويعتبر الماء العنصر المشترك في جميع الأحياء، ولا حياة ممكنة بلا ماء، وإن الماء يكون حوالي ٧٢٪ من كل إنسان. ويأتي القول الفصل المعجز عن أصل الماء لكل حياة من الآيات: وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (الأنبياء ٣٠). وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ (النور ٤٥).

نفي المصادفة: **noitagen ecnedicnioC**

نفي المصادفة: **noitagen ecnedicnioC** إن ملاءمة الغلاف الحيوي **erehps oiB** لنشوء الحياة واستمرارها، تتخذ أشكالا لا يمكن حصرها، ولا يمكن تفسيرها على أساس المصادفة العشوائية، ناهيك عن شكل الأرض، وحجمها، وكثافتها، وجاذبيتها، وبنيتها، وحركاتها، وسرعاتها، وميل محورها، وسماكة قشرتها، وكمية هوائها ومائها، وعناصرها، وأزاقها، وفلزاتها، وثرواتها، وتوزيع برها وبحرها. وناهيك عن الشمس والقمر والكواكب ومحتويات السماوات وما إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٢١ بينهما ملايين الملايين من الانسجامات تقول لنا: إن الأرض مهيأة على أحسن صورة للحياة، ولو اختل القليل من هذه المعطيات، لتوقفت الحياة على سطح الأرض .. أو لم تكن قد ظهرت أصلا. ليس من المعقول أن يكون كل هذا مجرد مصادفة، أو خبط عشواء ولقد كان (أشعيا) على حق عند ما قال مشيرا إلى الله «لم يخلقها باطلا .. للسكن صورها» (٤٥: ١٨). إن الأسس الرياضية **sisab s** **htaM ehT**، وقوانين الاحتمالات **snoitadnuof ytilibissoP**، تميز لنا وبكل دقة .. بين ما يمكن أن يحدث بطريقة المصادفة، وبين ما يستحيل حدوثه بهذه الطريقة، وبمقدور المعادلات الرياضية أن تحسب لنا احتمال ظاهرة من الظواهر في مدى عدد معين من الاحتمالات، ومدى زمن معين من الوقت. وكمثال: بما أن البروتينات هي المركبات الأساسية في جميع الخلايا الحية، وهي تتكون كما بينا في بداية هذا البحث من خمسة عناصر رئيسية هي **S. O. N. H. C**، وهذه العناصر الخمسة موزعة ضمن بقية عناصر الطبيعة وعددها (٩٢ عنصرا). ويبلغ عدد الذرات في الجزيء البروتيني الواحد ٤٠ ألف ذرة. وقد حسب عالم الرياضيات السويسري (تشارلز يوجين جاي) أن الفرصة لا تتهاى عن طريق المصادفة لتكوين جزئي بروتيني واحد من مجمل العناصر الطبيعية إلا

بنسبة ١ إلى (١٠) إى بنسبة واحد إلى إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٢٢ عشرة و أمامها ١٦٠ صفرا، و هو رقم لا يمكن النطق به أو التعبير عنه بكلمات. و أيضا: ينبغى أن تكون مادة الكمية التى ينبغى أن تخلط خلطا مستمرا و الازمة لهذا التفاعل بالمصادفة، لكى تؤلف هذا الجزىء البروتينى الواحد، ينبغى أن تكون كمية هذه المادة أكبر و أكثر مما يتسع له كل هذا الكون بملايين المرات. و أن الزمن اللازم لحدوث هذا التفاعل بالمصادفة يصل إلى بلايين بلايين السنين و تعادل رقم ١٠ مضروبة فى نفسها ٢٤٣ مرة أى رقم ١٠ أمامها ٢٤٣ صفرا، و هى عدد السنين المطلوبة و هذه المدة تفوق العمر المقدر علميا لنشأة الكون و المجموعة الشمسية. و أن البروتينات التى تتكون من سلاسل طويلة من الأحماض الأمينية .. تتألف ذراتها ال ٤٠ ألفا بطريقة معينة محددة، و لو تألفت هذه الذرات الأربعون ألفا بأى طريقة أخرى غير طريقتها المعينة المحددة، لأصبحت غير صالحة للحياة .. و ربما أصبحت سموما تقضى على الحياة. و من حسابات العالم الإنكليزى ج. ب. ليثز sehtaeL. B. J تبين أن عدد الطرق التى يمكن أن تتألف بها الذرات فى أحد الجزئيات البسيطة من البروتينات .. يبلغ البلايين (عدد ١٠ و أمامها ٤٨ صفرا). و على ذلك كان إجماع العلماء بأنه: من المستحيلات عقلا، أن تتألف كل هذه المصادفات لكى تبني جزيئا بروتينيا بسيطا واحدا. مع العلم بأن البروتينات هى مواد كيميائية عديمة الحياة، و لا تدب فيها إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٢٣ الحياة إلا عند ما يحل فيها ذلك السر العجيب الذى لا ندرك من كنهه شيئا. إن العقل اللانهائى .. إنه الله وحده .. الذى خلق مثل ذلك الجزىء البروتينى، و بناه، و صوره، و وهبه الحياة، ليكون مستقرا للحياة. هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ (الحشر ٢٤). نعم هو الله، المصمم، و المقدر، و المنفذ، و المتابع، و لكل شىء شخصيته الخاصة، و ملامحه المتميزة، و سماته الواضحة. يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (الروم ١٩). وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (الفرقان ٢). إن تنظيم، و تركيب هذا الكون، و كل شىء فيه، و كل المخلوقات الحية، ينطق بالتقدير الدقيق الذى يعجز البشر عن تتبع أى مظهر من مظاهره. و كلما تقدمت المعارف البشرية .. كشفت عن التناسق، و التقدير العجيب، و وسعت من مدلولات هذه الكلمة الكريمة: خَلَقَ أى أوجد من العدم، و هذا فى بدايته معجزة من معجزات الخالق وحده. ثم (قدر) كل شىء فى هذه المخلوقات تقديرا .. إن المعارف البشرية لتقف أمام ذلك .. مقرة، معترفة بعجز المخلوق، و عظمة الخالق. إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٢٤ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (القمر ٤٩). كل صغير و كبير .. و كل ناطق و صامت، و كل متحرك و ساكن، و كل معلوم و مجهول .. لا شىء مصادفة و لا لعب و لا ارتجال. كل شىء: .. من صغير لا- تراه الأبصار ..، و كبير لا تدركه العقول ..، معلوم و مجهول، رطب و يابس، مستتر بليل، و سارب فى النهار، آكل و مأكول إِنَّ اللَّهَ بِالْعُمْرَةِ إِذْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (الطلاق ٣). فالله جعل لكل شىء قدرا .. لا يتعداه فى مقداره، و زمانه، و أحواله، و هو الذى خلق كل شىء بقضاء معين، و قدر محكم، و قياس مناسب، و قسمة محدودة، و قوة بالغة، و تدبير محكم فى الزمان و المكان. إن الآيات لتشير إلى حقائق شاملة هائلة .. أكبر و أضخم و أدق من علم البشر و إحاطة البشر ... كل حركة فى الكون و كل حركة فى التاريخ و كل انفعال فى الشعور و كل نفس يدخل شهيقا لصدر حى، و كل زفير يخرج .. كل ذلك مما نعلم .. و مما لا نعلم أكثر من ذلك بكثير .. إنه الحصر اللانهائى لكل شىء و فى كل شىء و بين كل الأشياء. هذا ما لم تعرفه البشرية قبل آيات الله منذ ١٤ قرنا إنه قدر الله .. الذى تسيّر معه البشرية عقولها فى راحة و يقين. و نفوسها فى طمأنينة و انسجام. إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص:

الازدواجية: ssenebuoD

الازدواجية: ssenebuoD حقيقة ضخمة اهتدى إليها العلم الحديث بالاستقراء منذ فترة زمنية قريبة جدا، و ثبت للعلماء أن الازدواجية أو (الزوجية) هى قاعدة الحياة كلها. فكل الأحياء أزواج، و حتى الخلية الأولى تحمل خصائص التذكير و التأنيث، بل ربما كانت الزوجية هى قاعدة الكون كله .. لا قاعدة الحياة كلها فقط، إذا اعتبرنا أن قاعدة الكون هى الذرة المؤلفة من بروتون موجب

الشحنة في نواتها، و الكترون سالب الشحنة يدور حولها، بالإضافة إلى نيوترون محايد الشحنة. حقيقة لم تعرف للبشر من طريق علمهم و بحثهم إلا-قريباً: أن تتألف كل الأحياء من ذكر و أنثى .. حتى النباتات .. تبين أنها تحمل في ذاتها الزوج الآخر، و لكل نبات خلايا تذكير و خلايا خلايا تأنث، إما مجتمعاً في زهرة واحدة، أو في زهرتين في العود الواحد، أو منفصلة في عودين أو شجرتين، و لا توجد الثمرة إلا بعد عملية التقاء و تلقيح كما هو الشأن في الحيوان و الإنسان سواء. و لئن صار العلماء يكتشفون من أصناف الخلق، يوماً بعد يوم. اثنين اثنين (سالب و موجب) ما لم يخطر على بال. في القرون الماضية، و ستبقى الاكتشافات إلى ما شاء الله كلما تقدمت المعارف البشرية. إن الآيات القرآنية تعددت في لفت الأنظار إلى قاعدة الازدواجية في عالم الأحياء و خاصة في عالم النبات، قبل أن يعرف العالم: ما هو غبار إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٢٦ الطلع و ما هي المدقة و ما هو المبيض النباتي و ما هي محتوياته. أ و لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (الشعراء ٧). وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلْنَا فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (الرعد ٣). وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَّتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (الحج ٥). ثم عممت آيات قرآنية أخرى قاعدة الازدواجية على النبات، و الحيوان، و الإنسان، و على ما لا- يعلم الإنسان. سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (يس ٣٦). ثم جعلت آية أخرى الازدواجية أو (الزوجية) قاعدة أصيلة في بناء الكون، و في كل مخلوق. لعل ذلك يدل المخلوق على الخالق. وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (الذاريات ٤٩). وَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا (الزخرف ١٢). و لئن دلت هذه الآيات الكريمة على إعجاز سريان قانون الزوجية في كل المخلوقات فإن من إعجازها أيضاً أن الكشوف العلمية، المرة بعد المرة، تؤيد قانون الزوجية في الخلق، و لا يزال العلماء اليوم و بعد مرور إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٢٧ أكثر من ١٤ قرناً على نزول آيات القرآن الكريم يكتشفون و باستمرار أمثلة و أدلة على سريان قانون الزوجية في الخلق كله. و ليس الموجب و السالب، و التذكير و التأنث، و البروتون و الإلكترون، و المادة و الطاقة، و الظلمات و النور، و الظل و الحرور، و ما نعلم و ما لا- نعلم ... إلا- بعضاً منها .. و إعجاز آخر تحمله الآية السابقة: وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَّتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (الحج ٥). هو ما تمكن علماء التربة من معرفته من اهتزاز التربة حول البذرة التي أصابها الماء، و ما عرفه مؤخرًا من تقبب التربة و ارتفاع منسوبها فوق هذه البذرة قبل أن تشق التربة و تخرج النبتة. ما عرف الإنسان الاهتزازات الميكروية المتناهية في الدقة، و ما عرف هذا الارتفاع الذي يقاس بأجزاء أجزاء الميكرون .. إلا- بعد أن أصبحت لديه تجهيزات تسجيل الاهتزازات الدقيقة جداً، و أجهزة التصوير فائقة الدقة، و سبحان الخالق.

التناسل الإنساني: noitcudorpeR namuH ehT

التناسل الإنساني: noitcudorpeR namuH ehT كانت الخرافات و الأساطير تحيط بموضوع التناسل الإنساني، و استمرت حتى بدايات النهضة العلمية في أوروبا في القرن السادس عشر إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٢٨ الميلادي، و كان علماء عصر التفكير، و التفكير في القرن السابع عشر يتصورون أن الإنسان يخلق كاملاً في الحيوان المنوي رغم اختراع الميكروسكوب في ذلك الوقت .. ثم أخذوا و في القرن الثامن عشر، يتصورون أن الإنسان يخلق كاملاً من البويضة في المرأة. و في بداية القرن التاسع عشر .. و حتى النصف الأول من القرن العشرين بدأت مراقبة تطور الجنين في مختلف مراحل تكوينه، بفضل اختراع التجهيزات الدقيقة، و الكشوفات الحديثة، التي توجت دراسات علم الأجنة في النصف الثاني من القرن العشرين. و إن من الإعجاز الملفت للنظر أن الألفاظ القرآنية التي أوردتها الآيات المعنية في التناسل الإنساني و منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة لتتنطبق تمام الانطباق على كل مرحلة من مراحل تطور الجنين، و بكل دقة مذهلة. تعلن الآيات القرآنية بكل وضوح بداية خلق الإنسان من تراب، و تعدد في الآيات أوضاع التراب و حالاته ممزوجاً بالماء. تراب- طين لازب- حمأ مسنون- صلصال- فخار ... و قد أثبت العلم الحديث أن جسم الإنسان يتكون من ستة عشر عنصراً أساسياً، كما أثبت العلم الحديث أيضاً أن التراب يتكون من نفس هذه العناصر الستة عشر بلا زيادة أو نقصان. إعجاز

القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٢٩ قال تعال عن الأرض: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (طه ٥٥). الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (السجدة ٧). وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (المؤمنون ١٢-١٣). سلاله من طين تطراً على حالات التراب الممزوج بالماء و يعتبر إعلان العالم هار في yevrah عام ١٦٥١ م (إن كل حي يأتي من بويضته، و إن الجنين يتخلق تدريجياً جزءاً بعد جزء). يعتبر هذا الإعلان مرحلة فاصلة بين عصر الأفكار النظرية التي لا- تعتمد على البحث العلمي التجريبي، و بين العصر العلمي. و كثرت آراء العلماء حول دور كل من البويضه و الحيوان المنوى في تخليق الجنين. و قد أيد العالم بوفون noffoB فكرة دور البويضه بالجنين و دافع العالم بوني einnoB عن نظرية اندماج البذور التي تقول (باندماج بذور الجنس البشري، كل في الآخر). و أخيراً أثبت علم الأجنه أن السائل المنوى يحوى من النطف (جمع نطفه) ما بين ٢٠٠-٤٠٠ مليون حويمن منوى، يحمل كل حويمن منها ٢٣ إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٣٠ زوجا من الصبغيات semosomorhC، و الخلية الأخرى و هى البويضه تحمل كذلك نفس العدد ٢٣ زوجا من الصبغيات أيضاً. و بالتقاء هذه العدد من الصبغيات من الطرفين بالتلقيح (النطفه+ البويضه). يبدأ التكوين العجيب، و الانقسام السريع، فى الخلايا بشكل لا يتصوره العقل، و تتشكل الشبكة (الكروماتيه) لتخليق الجنين من الخلية الملقحة الأولى (بيضة ملقحة) التي لا يتجاوز وزنها ١ مليار من الغرام إلى أن تصل بوزن الجنين لحوالى ٣٢٥٠ غ بعد تسعة أشهر أى حوالى ثلاثة آلاف مليار مرة و أكثر. و قبل أن نخوض بالمرحلة الثانية من تخليق الجنين (بعد التلقيح المذكور) يجدر بنا معرفة أمرين اثنين: الأمر الأول: وجود تخليق أولى للنطف فى السائل المنوى و هذا ما عنته الآية الكريمة: نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (٥٧) أَ فَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (الواقعة ٥٧-٦٠). الأمر الثانى: أن السائل المنوى يتشكل من إفرازات مختلفة تأتي من عدد متعددة كالخصيتين، و الحويصلات المنوية، و البروستاتا، و الغدد الملحقة بالمسالك البولية كغدد كوبر repooC أو ميرى yreM و غدد ليترى erttil و هذه الإفرازات المختلفة تعنى خلائط (أمشاج) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ (الإنسان ٢). إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٣١ و قد كشف علم الأجنه عن:

مستويات ثلاثة فى تخليق الجنين:

مستويات ثلاثة فى تخليق الجنين: أ- المستوى الأول: و هو مستوى التقدير (الترايكوت) أى (البيضة الملقحة) و يعتبر هذا المستوى (كمشروع إنسان) حيث تتحدد جنسية الجنين (ذكرا) أم (أنثى) و ذلك من نوع النطفه الحويمن الذى قام بتلقيح البويضه. حويمن واحد من ملايين، تحيط بالبويضه و تدور حولها كما مر معنا كدورة الأجرام السماوية و بعكس دوران عقارب الساعة. و تموت الأعداد الباقية. إلا هذا الواحد الذى قدره الخالق للتلقيح من دون الملايين الأخرى. و قد بين العلم الحديث أن الحويمن المنوى (النطفه) تحمل بعضها إشارة X و بعضها الآخر إشارة Y. بينما البويضه لا تحمل إلا عامل الأنوثة إشارة X و عليه، فاجتماع X+ Y يعطى مولودا ذكرا. و إن اجتماع X+ X يعطى مولودا أنثى. و هكذا فالنطفه هى التي تقرر بمشيئه الله نوع جنس الجنين و عن طريق هذه النطفه التي قامت بالتلقيح بتوجيه الخالق يتم تحديد الجنس. و قد نوهت الآية الكريمة لدور النطفه فى تحديد جنس الجنين. وَ أَنَّهُ خَلَقَ الذُّوَجِينَ الذَّكَرَ وَ الْأُنثَى (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُنْفَخُ (النجم ٤٥-٤٦). أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانَ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الذُّوَجِينَ الذَّكَرَ وَ الْأُنثَى (٣٦) أَلَيْسَ إِعْجَازَ الْقُرْآنِ فِي الْعُلُومِ الْجُغْرَافِيَّةِ، ص: ١٣٢ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (القيامة ٣٦-٤٠). لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِاثًا وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَ إِنِاثًا وَ يَجْعَلُ لِمَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (الشورى ٤٩-٥٠). توازن، بقدره الله، لا تختل نسبته بين كل زوجين حيين فى هذه الأرض، و بين الذكور و الإناث على سطحها من نسل الإنسان. و إن هبة الله «يهب لمن يشاء..» و إرادة الله هى النافذة فى توزيع هذه النسبة فى مختلف الخلائق لاستمرار الحياة.. نعم.. فى مختلف الخلائق.. لاستمرار

الحياة .. كل الحياة. و يأتي العلم ليقرر حديثا و في القرن العشرين أن النطف وحدها هي العامل الوحيد في تحديد جنس الجنين، و الآية القرآنية تقرر ذلك بكل حسم و تحديد و نصاعة قبل ١٤ قرنا مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى .. و ينوه بآية أخرى لدور المرأة: كدور المتلقى لنوع البذار: نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ .. (البقرة ٢٢٣). تشبيه للمرأة بالأرض الطيبة المحروثة الصالحة للزراعة (حراث) تعطي محصولا يتناسب مع نوع البذور التي تبذر فيها. و المرأة وعاء طيب حامل للنطف كالأرض الطيبة، وعاء حاضن للبذار. ب- المستوى الثاني: طور العلقه: في هذا الطور يبدأ التخليق في إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٣٣ البيضة الملقحة. و طور العلقه هذا وظيفته تشبه (دور العلق) في التشبث و التعلق و امتصاص الدم. إن البويضة عند ما يخترقها الحويمن المنوى تصبح ملقحة. و بعد سبعة أيام و نصف تصل إلى مرحلة العلقه التي تلتصق بالجزء العلوي من جدار الرحم الخلقى، و هي محاطة بالدماء كي تتغذى منها، كما أنها عند ما تخترق جدار الرحم و تتعلق به تتغذى من إفرازات الغدد الرحمية (حوالي خمسة عشر ألف غده تفرز اللبن الرحمي). و من مشيئه الخالق أن جدار الرحم لا يقاوم هذه العلقه و لا يلفظها (كما هو معروف طبييا بلفظ الجسم الغريب) بل يستقبلها بكل سهولة و يقدم لها الحماية و الغذاء. و تطرأ في هذه المرحلة عدة تغييرات على جدار الرحم فيكبر من نصف ملم إلى سبعة مليمترات، و تنمو غدده و أوعيته الدمويه، و يرافق ذلك نمو الغشاء المشيمي (الكوريون) من الخلايا القاضمه للعلقه. و ينمو كذلك في هذه المرحلة ساق يوصل الجنين بالغشاء المشيمي يسمى (المعلاق)، و منه يتكون الحبل السرى الذى يربط الجنين بالمشيمه. إنه القرار المكين الذى وصفته الآية: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا إِعْجَازَ الْقُرْآنِ فِي الْعُلُومِ الْجُغْرَافِيَّةِ، ص: ١٣٤ آخِرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (المؤمنون ١٢-١٤). يا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِذْ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى .. (الحج ٥). و في هذا الطور الذى يتم في العلقه، ثم المضغه التي تبدو للعين المجردة بما يشبه كتلة اللحم الممضوغ، و ليست هي اللحم النضر، لأن الهيكل العظمى للجنين سينشأ من هذه المضغه. و بعد تشكل العظام تتغطى و تكتسى بالعضلات التي تعنى كلمه اللحم. و يبدأ التخليق في صورة براعم حيث تخصص بعض الخلايا بوظائفها المستقبلية و يبقى البعض الآخر من غير تخصيص و تعبر عن ذلك الآية الكريمة ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ... و ينتهى هذا المستوى بنهاية اليوم الثانى و الأربعين و لم يظهر بعد السمع و البصر و الجلد و العظام و اللحم. و لم تظهر الأعضاء التناسلية في الجنين (مع العلم بأن جنس الجنين قد تحدد منذ بداية التلقيح كما مر معنا). ج- المستوى الثالث: و يبدأ بعد اثنين و أربعين يوما أى بعد ستة أسابيع، و في هذا الطور يبدأ تخليق السمع و البصر و الجلد و العظام و اللحم. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٣٥ إن المراحل التي يمر بها الجنين محسوبة في (علم الأجنه الحديث) بالأيام و الساعات، و هي تنطبق تمام الانطباق على المراحل التي يذكرها القرآن الكريم بألفاظ علمية فائقة الدقه. و يتجلى إعجاز الآيات القرآنية و سبقها العلمى بعده نقاط، ما عرفتها البشرية إلا حديثا جدا. و منها: ١- جود مخلوقات في السائل المنوى بداية: أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (الواقعه ٥٨-٥٩). ٢- السائل المنوى: يتشكل من خليط (أمشاج) من عدة مفرزات: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ (الإنسان ٢). ٣- يتم الإخصاب بكمية ضئيلة جدا جدا من السائل المنوى (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَيِّ يُمْنَى (القيامة ٣٧). ٤- يتم تحديد جنس الجنين (ذكر أم أنثى) من نوع النطفه (الحويمن المنوى) وَ أَنَّهُ خَلَقَ الذُّوَجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنثَى (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (النجم ٤٥). ٥- تعشش البويضة الملقحة (المخصبه) في الرحم (القرار المكين) و تعلقها به حرفيا و دخولها في سمكه ثم في عضلته بواسطة امتدادات (كجذور النبات) في تربة الأرض. و هو الدور الذى كررت الآيات القرآنية وصفه خمس مرات بصفه العلق: و منذ بداية نزول القرآن الكريم. أقرأ باسم إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٣٦ رَبُّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (العلق ١-٢). ٦- قبول الرحم لنطفه غريبه و احتضانها و تمكينها من العيش، خلافا لقواعد الخلايا الجسديه التي تطرد كل جسم غريب و تلفظه ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (المؤمنين ١٣). ٧- تطور العلقه إلى ما يشبه كتلة اللحم الممضوغ و ليست بالحقيقه لحما ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً

(المؤمنين ١٤). ٨- في طور المضغ يبدأ التخليق بتخصيص وظائف بعض الخلايا. في حين يبقى البعض الآخر دون تخصيص. و ذلك للمرحلة التالية .. ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ (الحج ٥). ٩- بداية نشوء الهيكل العظمى للجنين من طور المضغ ثم كسوة هذه العظام باللحم، وليس العكس كما كان سائدا قبل تطور (علم الأجنة الحديث) الذي أثبت أن خلق العظام أولا ثم كسوتها باللحم كما تقرر الآية الكريمة تماما و خلافا لكل المعارف السابقة فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا (المؤمنين ١٤). ١٠- في الأطوار الأولى تتشابه أجنة معظم الثدييات. و في المرحلة الأخيرة تبدأ عملية التمايز الكبير بين جنين الإنسان و بقية الأجنة المختلفة فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ إِعْجَازُ الْقُرْآنِ فِي الْعُلُومِ الْجُغْرَافِيَّةِ، ص: ١٣٧ الخَالِقِينَ (المؤمنين ١٤). أطوار و مراحل في التناسل الإنساني تحدث في الغلاف الحيوى erehps oiB عرفها العلم الحديث المعاصر و في أواخر هذا القرن فقط .. و قد نزلت بها الآيات القرآنية منذ ١٤ قرنا على لسان رجل أمي، في بيئه أمية، ما عرفت هذه البيئه علوم التشريح، و لا- التحليل، و لا- التصوير بالأموح و بالرنين المغناطيسى و غيره .. و غيره. و بذلك و بغيره نزلت الآيات الكريمة: وَ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (الذاريات ٢٠ - ٢١). قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ (العنكبوت ٢٠). و التعبير المعجز الآخر في الآيتين: لم تقل سيرا على الأرض .. بل: (سيرا في الأرض ..) (و في الأرض آيات) و ليس فقط على سطح الأرض. إن استعمال حرف الجر (في) الأرض و ليس (على) الأرض توجه دقة التعبير التي تعنى الغلاف الحيوى للأرض erehps oiB و هذا الغلاف الحيوى كما نعلم يضم الغلاف الغازى (الجوى)، و القشرة الأرضية، و الغلاف المائى. كما مر معنا سابقا. أى إعجاز و أية دقة ..! إنها معجزات آيات القرآن الكريم. و من الإشارات الدقيقة في الإعجاز القرآنى و التي عرفتها البشرية مؤخرا إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٣٨ و ستعرف الكثير مما تعنيه الآية السابقة: وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (الذاريات ٢١). الإشارة إلى بصمات الأصابع، و هى تشكيلات من الخطوط بمنتهى الدقة و الاتقان و بمنتهى الخصوصية. إذ لا يمكن أن تتشابه بصمتان على سطح الأرض و لو لتوأمن. إنها شيفرة خاصة بالفرد منذ الولادة و حتى آخر العمر تعرّف إليها علماء التحقيقات الشخصية حديثا. و أشار إليها القرآن بتحدى إمكانية الخلق و إعادة الخلق، و إعادة كل شىء كما كان ليس إعادة العظام الفانية إلى الحياة ثانية فقط، بل إعادة تشكيل بصمات الأصابع و تسويتها كما كانت قبل الموت و الفناء. أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (القيامة ٣- ٤). إنها القدرة الخالقة من العدم، و القدرة على إعادة الخلق كما كان بعد الفناء. جزء صغير من جسد الإنسان فيه كل المغيرة و الخصوصية. و ما دنا في معرض الآيات في الإنسان في بحث التناسل الإنساني و بتوجيه الآية السابقة: وَ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (الذاريات ٢٠ - ٢١). نقول أيضا إنه لمن الإعجاز أن نجد الآيات قد أشارت إلى الفرق، إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٣٩ و منذ ١٤ قرنا، بين الشرايين و الأوردة. و ذلك قبل اكتشافات العالم yvraH للدورة الدموية و قبل العالم ابن النفيس. وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَ نَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (ق ١٦). تبين الآية الكريمة أن الله قريب من الإنسان بأكثر ما يكون القرب بل هو تعالى أقرب إلى أحدنا من حبل الوريد و هو (الوريد الوداجى nieV raluguJ) فى الرقبة و الذى يعود بالدم من الدماغ إلى القلب. يبين علماء النفس تسلسل ظهور الفعل لحيز التنفيذ بدءا من ورود الخواطر على فكر الإنسان (نتيجة تنبيه داخلى أو خارجى). يحدث الإنسان بها نفسه و هو ما يدعى (وسوسة النفس) فإما أن يلفظها و يطرحها من الوهلة الأولى، أو يعقد النية و العزم على تنفيذها و يكون بذلك الفعل. إذن فحديث النفس أو (وسوسة النفس) هى أصل كل فعل و مبتدؤه. و ان الدم الوارد فى حبل الوريد (الوريد الوداجى nieV raluguJ) يحمل رسائل الدماغ الكيميائية و تعليماته إلى الغدد الصماء و سائر أنحاء الجسم. و الآية تبين أن الله يعلم حديث النفس و خواطر الفكر التى يحملها الدم فى حبل الوريد بل هو تعالى أقرب إلى أحدنا من حبل الوريد و محتوياته. أما الآية الكريمة الأخرى: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ إِعْجَازُ الْقُرْآنِ فِي الْعُلُومِ الْجُغْرَافِيَّةِ، ص: ١٤٠ حَاجِرِينَ (الحاقة ٤٤- ٤٧). إن الوتين هو (الشريان الأبهر atroA) الذى يخرج من القلب من الجهة اليسرى ليزود

الجسم كله بالدم النقي و يتفرع عنه (الشريان السباتي في أصل الرقبة ليغذي الرأس و الدماغ. و إن قطع هذا الشريان الكبير **atroA** يؤدي إلى الموت حتما بانخفاض الضغط الشرياني، و توقف تدفق الدم، و موت خلايا الدماغ، بعد ٣-٥ دقائق فقط و يكون بذلك الموت الحقيقي الذي لا أسرع منه في الطب. و من مقارنة الآيتين نجد: إن الدم في حبل الوريد (الوريد الوداجي **nieV raluguJ**) يعود إلى القلب بعد تغلغله في خلايا الدماغ و حمله رسائله لذلك ضرب المثل به بالقرب و إن قرب الخالق من المخلوق لهو أكثر قربا من هذا القرب. و أكثر من قرب الإنسان لنفسه .. و لما تتفاعل به نفسه. و لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَ نَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (ق ١٦). أما الدم المتدفق بقوة ضربات القلب من الشريان الأبهري (الأورتا **atroA**) الحامل لمقومات الحياة فـضرب المثل به و بقطعه. لأن بقطعه تنتهي الحياة حتما و بسرعته كبيرة. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٤١ و هكذا يظهر الإعجاز في التفريق بين الأوردة و خاصة الوريد الوداجي و بين الشرايين و خطورة قطعها على الحياة و خاصة الشريان الأبهري (الوتين). و ذلك قبل اكتشاف الدورة الدموية الكبرى و الدورة الدموية الصغرى بأربعة عشر قرنا. إنه إعجاز آيات القرآن الكريم.

القسم الثاني: الجماعات الحيوانية

إشارة

القسم الثاني: الجماعات الحيوانية أمم أمثالكم درست الجماعات الحيوانية و درست سلوكياتها بدقة كبيرة، و استخدمت لذلك مختلف التجهيزات المتطورة و حتى الأقمار الصناعية. و توصل الدارسون إلى اكتشاف وجود جماعات حيوانية حقيقية في المجال الحيوي بأقسامه الثلاثة (المجال الجوي و قشرة الأرض و المجال المائي). و لا تزال الاكتشافات تظهر الجديد كلما تقدمت المعارف الإنسانية و التجهيزات العلمية، تظهر دقة التنظيم في العمل الجماعي لصالح المجموعة و حياتها في الحل، و الترحل، و البناء، و الدفاع، و جنى الغذاء، و غير ذلك. و قد وردت آيات قرآنية كثيرة تدل على أن هذه المجموعات الحيوانية مما يدب على الأرض، أو يرتفع فوق سطحها، أو يغوص في مياهها، تنتظم كلها في أمم ذات خصائص واحدة، و ذات طريقته في الحياة واحدة كذلك، و شأنها في هذا شأن أمة الإنسان، و لم يترك الخالق شيئا من خلقه بدون تدبير يشملها، و علم يحصيه. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٤٢ و ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (الأنعام ٣٨). و الأمثلة كثيرة جدا تقتطف منها:

١- النحل: seeB

١- النحل: seeB: وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٤٨) ثُمَّ كَلَّمِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَأَسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُمًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (النحل ٤٨-٤٩). كثرت الدراسات و الأبحاث عن النحل و فوائده و تنظيماته و على رأسها دراسة العلماء: فون فريش **hsirF nov** و لورنز **znerol** و تنبرجن **negrebneT**. و نالوا جائزة نوبل لعام ١٩٧٣ م عن دراساتهم لعالم الحشرات، و خاصة حشرة النحل، و تعرّف الناس إلى أمور غريبة في حياة هذا المخلوق نورد منها: ١- يختص نحل الخلية الواحدة كل يوم بنوع معين من الزهر ليمتص رحيقه، لثلا تختلط حبيبات الطلع التي تعلق بأرجل النحلة بين الأزهار المختلفة و ليكون التلقيح محصورا بنفس النوع من الزهور. و لتعرف النحلة خليتها و تتعرف عليها ببقية نحلات الخلية الواحدة من إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٤٣ رائجتها التي اكتسبتها من نوع أزهار ذلك اليوم. و لسهولة التعامل مع فتح نوع واحد من الأزهار يوميا. ٢- لجناحي النحلة الصغيرين خزانات وقود إضافية من حامض البيروفيك الذي تفرزه خلاياه لتمكن من الطيران الطويل. ٣- إذا فقدت الخلية ملكتها، اختارت الشغالات بيضة و أولتها عناية و تغذية خاصة

حتى تغدو ملكة جديدة. ٤- تعود النحلة بخط مستقيم لاختصار المسافة والتعب. ٥- للنحلة قرون استشعار عليها آلاف البقع الدقيقة كأعضاء الشم والسمع. تتلمس بها طريقها في ظلام الخلية وللتخاطب والتفاهم والإرشاد، إضافة إلى أنواع الدوران والرقص و كأن ذلك لغه خاصة بها. ٦- تتعد النحلة عن خليتها حوالي نصف ميل وتقطع في كل رحلة حوالي خمسة أميال بسرعة ٥- ٨ أميال في الساعة و يلزمها حوالي ثمانين ألف رحلة لجني رطل واحد من العسل. وإذا ما ضمت هذه الرحلات معا لبلغت ضعف محيط الأرض. ٧- تصنع النحلة من الشمع الذي تفرزه غددها الخاصة بعد مضغه بلعابها. تصنع منه حجرات سداسية متجاورة تشكل قرصا. وهذا هو الشكل الأمثل - هندسيا- الذي يغطي أكبر فراغ ممكن بأقل كمية من مواد البناء. و بزوايا داخلية أكثر من قائمة، مما يمكن الشغالات من إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٤٤ تنظيف الحجرات تنظيفا كاملا بخراطيمها، تطبيقا للقاعدة «أكبر مردود بأقل جهد». هذا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (لقمان ١١).

٢- النمل: stnA

٢- النمل: stnA وَ حِثِيرَ لِسَلِيمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا .. (النمل ١٧- ١٩) قالت نملة- في الوادي الكثير النمل- لها صفة الإشراف والتنظيم على النمل السارح في الوادي الذي مر فيه جيش سليمان قالت: بالوسيلة التي تتفاهم بها أمه النمل وباللغة الخاصة بنوعها و جنسها، وأدرك سليمان قولها فانشرح صدره لمضمون قولها و شكر الله و حمده. نحن أمام مملكة منظمة للنمل كمملكة النحل. دقة في التنظيم و تنوع في الوظائف و تأدية للواجبات لصالح الجماعة بنظام عجيب، يعجز البشر غالبا عن اتباع مثله. و من العودة لعلماء الحشرات نأخذ من نتائج دراساتهم عن مملكة النمل كما أخذنا عن مملكة النحل: إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٤٥ ١- يقسم مجتمع النمل على تعدد أنواعه- أكثر من تسعة آلاف نوع- إلى عدة وظائف تتشابه إلى حد كبير مع عادات الإنسان أمم أمثالكم في بناء المدن. و شق الطرق، و حفر الأنفاق و خزن الطعام في مخازن أو صوامع أو مستودعات خاصة به، و بكل نوع من الطعام. و بعض أنواعه تقيم الحدائق و تزرع النباتات و بعضها الآخر لاسترقاق أسرى الحروب من قبائل أخرى. و استئناس الحشرات كحشرات المن التي تفرز (الندوة العسلية) و كأنها قطع الأبقار لدى الإنسان. ٢- يعمد النمل إلى قطع رشيم حبة القمح إلى نصفين كي لا تنمو الحبة و تسد فراغات المخازن، أما حبة الكزبر (الكزبرة) فيقسمها إلى أربعة أقسام فورا لأن حبة الكزبرة إذا قسمت إلى نصفين فقط تنبت ثانية أيضا. و هذا فريد في أنواع الحبوب. ٣- يبني النمل حجرات خاصة لحشرات المن كزرائب أبقار الإنسان و غنمه. و يجمع النمل بيض حشرات المن إلى عشه و عند ما تنفقس هذه البيوض تحملها النمل إلى الخارج و تضعها على أوراق نباتات خاصة تفرز (الندوة العسلية) المادة الحلوة التي يحبها النمل و في المساء يعود النمل بقطيعه من حشرات المن بعد أن أشبعها، يعود بها إلى حجراتها الخاصة ليلحس من ظهرها المادة الحلوة. و للنمل جهاز مص، و جهاز هضم، و جهاز ضخ لتضخ النملة الغذاء من جوفها لأختها الجائعة. ٤- من أنواع وظائف النمل: وظيفة العساكر و الجنود ذات الرؤوس إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٤٦ الصلبة الكبيرة، و لبعضها منقار طويل يفرز سائلا- لزجا يلتصق بعنق النمل العسكري العدو كالصمغ و يصيبه بشيء من الخدر مما يفقد فيه الرغبة في القتال و يستسلم. و من أنواع الوظائف و وظيفة النمل الطحان ذات الأفكاك القوية لطحن الحبوب في مخزن الطحن تطبيقا لقاعدة (أعظم خير لأكبر عدد). و حين يأتي فصل الخريف و تكون الحبوب كلها قد طحنت. يعمد النمل إلى قتل النمل الطحان. كي لا يستهلك شيئا آخر من الغذاء. فقد أخذ نصيبه من الطعام و زيادة عند ما كان يطحنه. ٥- إذا أصاب البلل- من الأمطار و غيرها- مستودعات المئونة يخرج النمل الطعام المبلل إلى سطح الأرض بعد اختيار يوم مشمس لتجفيفه بأشعة الشمس ثم يعود به إلى مستودعاته بعد ذلك جافا. ٦- يقوم النمل من خلال عمله الدءوب بتخليص جوف الأرض من بقايا جث الإنسان المدفونة بعد الموت، و بقايا المواد العضوية المتفسخة و يعمل على تهوية التربة. و يقوم بدفن جث

النمل الميت الذي يفرز رائحة متميزة. ٧- يفرز النمل رائحة خاصة لطلب المساعدة من الأخطار، و يفرز رائحة خاصة مغايرة عند ما تكون الأخطار شديدة و قاتلة للابتعاد عن مكان المجزرة. حرصا على بقاء أفراد المجموعة. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص:

١٤٧

٣- العنكبوت: redips

٣- العنكبوت: redips مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيوت العنكبوت لو كانوا يعلمون (العنكبوت ٤١). بين علماء الحشرات أن للعنكبوت حوالي ٣٠,٠٠٠ نوع و كلها تتميز بخصائص مشتركة منها: أن لها غددا في بطنها تفرز خيوطا حريرية دقيقة جدا، و كل خيط من خيوط العنكبوت مركب من أربعة خيوط، و كل واحد من الأربعة مركب من ألف خيط، و عليه فكل خيط من الخيوط المنسوجة يتألف من أربعة آلاف خيط دقيق. و تبين الدراسات الحديثة لعلم الحشرات أنه لو جمع أربعة مليارات من خيوط العنكبوت لم تكن أغلظ من شعرة واحدة من شعر الوجه. ثم تكون العنكبوت من هذه الخيوط نسيجاً شبكياً في غاية الدقة بدءاً من الأعصاب الرئيسية للنسيج ثم توصل هذه الأعصاب بدقة مذهلة. و تقوم بطلاء هذا النسيج بمادة لاصقة ثم تركز إلى مركز هذا النسيج الشبكي أو بقره بانتظار وقوع فريسة من الحشرات فيه لتعمل على تقييدها في هذه المصيدة بخيوط أخرى ثم تفرز في الفريسة سما من غددها و تقتلها بزوج من الكلاليب تشبه الكماشة. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٤٨ و أخيراً تتغذى العنكبوت بامتصاص السوائل المكونة لجسم الحشرة على شكل عصير عن طريق الفم إلى معدتها الماصة. إن المثل المضروب في الآية من وهن و ضعف بيت العنكبوت و مثله كمثل من اتخذوا أولياء من دون الله. فيه أكثر من إعجاز علمي عرفته البشرية حديثاً بعد تطور علم الحشرات: ١- يتساءل علماء الطبيعيات عن خطأ العمل الخارقة التي سجلتها الخلايا العصبية لهذه الحشرة و التي سمحت لها بتكوين هذا النسيج ذي الهندسة المتكاملة، مع عجز الإنسان عن تقليد دقة خيوط هذا النسيج. ٢- تبين حديثاً أن النسيج العنكبوتي لا يدوم أكثر من ليلة واحدة، و لا يصلح بعدها لصيد الطرائد لأنه يجف و تفقد مادته اللاصقة خصائصها، و يتمزق خرقة بالية عند الفجر، بعد أداء مهمته. إذن هو بيت بمنتهى الضعف، بيت لا يدوم إلا ليلة واحدة أو أقل. ٣- كشفت الدراسات الحديثة عن أن العناكب تتميز بصفة لا- مثيل لها بين الأحياء، فأنثاها بمنتهى السوء تجاه زوجها لأنها تقوم بعد التقائهما مباشرة .. تقوم بقتله و افتراسه و التهامه. يا له من بيت منسوج من خيوط ضعيفة و لا يدوم أكثر من يوم، ليمزق عند الفجر و شروق الشمس. و يا له من بيت واه تفترس و تلتهم فيه الزوجة زوجها في ليلة عرسه، و تبقى الزوجة أرملة سوداء wodiW kcalB و ذلك هو بيت العنكبوت إنه الوهن الشديد المضاعف من الناحية الأدبية الأخلاقية المعنوية، و من إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٤٩ الناحية المادية، و كذلك لا حماية، و لا أمن، و لا طمأنينة و لا راحة و لا استقرار إلا بالتمسك بحبل الإيمان بالله القوى المتين. مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لمبيوت العنكبوت لو كانوا يعلمون (العنكبوت ٤١). و تلمك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها إلا العالمون (العنكبوت ٤٣). مثل يعرفونه لو كانوا يعلمون. و ما دمنا في الحديث عن الحشرات فلنقرأ الآية التالية: يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً و لو اجتمعوا له و إن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب و المطلوب (٧٣) ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز (الحج ٧٣-٧٤). كان الإعجاز، و لا يزال، عند نزول هذه الآية عدم قدرة الناس، بل تحدى الناس بأن المعبودات من دون الله عاجزة عن خلق ذبابة، فالخلق مقصور على الخالق لا ينازعه بذلك منازع، أما التحدى الآخر و الإعجاز الكبير في هذه الآية و السبق العلمي فيها هو ما كسفته العلوم المعاصرة: إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٥٠

٤- الذباب:

٤- الذباب: إن الذباب عند ما يأخذ شيئاً من طعام يفرز عليه عصارة خاصة (من لعابه) فتختلط بسرعة كبيرة تقدر بأجزاء الثانية بهذا الطعام مما يسهل على الذباب ارتشافه بخرطومه. وعليه فالطعام المسلوب، و لو كان تافها لا قيمة له، لا يمكن استنقاذه لأنه يتحول كيميائياً إلى مركب من نوع آخر- بفعل هذه العصارة- قبل أن يدخل في جوف الذبابة، و كذلك من يطلب هذا الطعام المسلوب ضعيف دون استنقاذه. و في الآية إعجاز آخر عرف بعد تقدم علوم الحشرات و إمكانية نقلها لمسببات الأمراض. فلا يملك البشر .. و لا معبودات البشر من دون الله خلق حشرة ضعيفة كالذباب، و أكثر من ذلك لا يملكون استنقاذ شيء مما يسلبهم الذباب إياه من طعام أو شراب أو صحة أو حياة، فهم أضعف من ذلك و بالمقابل فالله قوى عزيز و لكنهم لجهلهم ما قدروا الله حق قدره.

٥- هجرة الطيور و الأسماك: noitargim hsif dna sdriB

٥- هجرة الطيور و الأسماك: noitargim hsif dna sdriB أثبتت الدراسات الحديثة أن للطيور خاصية القدرة على العودة إلى الوطن، و قد عرف الناس ذلك من نوع الحمام يدعى (الحمام الزاجل). و لكن هجرات الطيور و الإعجاز في قدرتها على اجتياز المسافات الطويلة فوق المحيطات هي من الكشوفات المعاصرة. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٥١ و ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء (الأنعام ٣٨). أ و لم يروا إلى الطير فوقهم صافات و يقضن ما يُمسكهنَّ إلا الرّحمن (الملك ١٩). و قد أوضحت المعطيات الحديثة درجة الكمال في الخلق التي وصل إليها بعض أنواع الطيور في التخطيط لبرامج تنقلاتها و هجراتها. و كان البرنامج هذا بكل توجيهاته المعقدة و التي لا يزال العلم لم يعرف سرها تماما، مسجل كله على الجدول الجيني للحيوان edoC euqiteneG و على خلايا دماغه العصبية كما يذكر الأستاذ regruB maH في كتابه (القوة و الوهن) عن طائر المحيط الهادي المعروف باسم drib- nottuM و رحلته الطويلة على شكل رمز اللانهاية oo و التي تبلغ حوالي ٢٥ ألف كم يقطعها خلال ستة أشهر ليعود إلى المكان الذي انطلق منه بتأخير أسبوع واحد بأقصى حد. و نستطيع القول بأن الطيور المهاجرة عرفت التنقل بين الشمال و الجنوب قبل أن يقوم الإنسان بالكشوفات الجغرافية في أواخر القرن الخامس عشر. يهاجر طير (سكوا auks) و يلقب بصقر البحر كل عام من شمال آسيا و شمال أمريكا إلى المناطق الدافئة في جنوب الكرة الأرضية ثم يعود إلى إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٥٢ موطنه متمتعا باعتدال الجو الذي يلائم طبيعته في طرفي العالم الشمالي و الجنوبي. و يقطع هذا الطائر ما يزيد عن ١٢٠٠٠ ميل حوالي ١٩٠٠٠ كم ذهابا و إيابا. معتمدا في قوته على الأسماك التي يغوص من الجو إلى سطح البحار لالتقاطها من بين أعراف الأمواج. أما طائر (خطاف البحر wollaws aeS ro nreT) فهو أصغر حجما من الطائر الأول و لكنه أقوى منه على الطيران فهو يسكن المنطقة المتجمدة الشمالية، و يربي صغاره فيها، و عند قدوم الشتاء بلياليها الطويلة، يعبر الكرة الأرضية و يهاجر إلى المنطقة المتجمدة الجنوبية ليمتص بصيفها، ثم يدعو الحنين إلى وطنه عند تغيير الفصل. و هو يقطع بين المنطقتين المتجمدتين في كل عام حوالي ٠،٠٠٠ ٢٠ ميل أي حوالي ٣٢٠٠٠ كم. لا تحتاج الطيور المهاجرة إلى دليل أرضي يرشدها السبيل فهي في رحلتها بين سماء و ماء و لكنها تملك دليلا لا يخطئ و حاسة غريبة ترشدها حتى أثناء نومها خلال الطيران مستر شدة بأصوات بقية الطيور اليقظة. و خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (الأنعام ١٠١). الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (الأعلى ٢-٣). أما الحديث عن الأسماك و أنواعها التي تربو على ٢٥ ألف نوع فالآيات فيها بغاية الإعجاز و كى لا نخرج عن طبيعته موضوع erehps oiB نبقي في الحديث عن الهجرة. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٥٣ سمك السلمون: يمضي سنوات في البحر ثم يعود إلى نهره الخاص به. و الأغرب من ذلك أنه يصعد جانب النهر الذي يصب فيه النهر الصغير الذي ولد فيه، و هو يسبح ضد التيار صعودا في النهر، و إذا نقلت سمكة منها إلى نهر آخر تدرك مباشرة أنه ليس هو جدولها، فتعود مع تيار الماء خلال النهر، حتى تصل إلى نقطة التلاقى فتجيد ضد التيار و تتجه إلى مصيرها. أما لغز ثعابين الماء فقد وقف العلم حائرا دون تفسيره. فهي عند ما يكتمل نموها تهاجر عكس هجرة سمك السلمون و ذلك من مختلف البرك و الأنهار من أوروبا و أمريكا و من المتوسط عبر

مضيق جبل طارق نحو المحيط الأطلسي ثم إلى جنوبي الأطلسي و تهبط إلى الأعماق جنوبي برمودا (أكثر من ٣٠٠٠ قدم حيث تضع الإناث بيوضها و تلقى الذكور بحيواناتها المنوية عليها، و يتم إخصاب البيض في هذه المياه العميقة، و بعد ذلك تموت الذكور و الإناث بعد هذه الرحلة المضنية. و بعد فترة معينة تفقس البويضات، و تخرج اليرقات الصغيرة دقيقة الحجم رقيقة كورقة النبات لا تشبه أبويها و لا تعرف عن رحلتهم شيئا. تسبح هذه اليرقات نحو الشمال إلى الأوطان التي أتت منها أبواها و تسلك نفس طريق الأطلسي من جنوبه إلى الشمال و من ثم إلى كل نهر أو بحيرة في المتوسط أو أوروبا أو أمريكا. و تكون برحلتها هذه قد تطورت و أخذت شكلا يشبه ثعبان السمك و لكن بطول قصير. و هناك بعد إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٥٤ مصارعة الأمواج و العواصف و التيارات، و في أماكن نضوج آبائها و أمهاتها يكتمل نموها و تنضج، فتبدأ هجرة العودة إلى جنوب الأطلسي لنضع بويضات و تموت و هكذا. و من الغرائب أنه لم يحدث قط أن صيد ثعبان ماء أمريكي في المياه الأوربية أو صيد ثعبان ماء أوربي في المياه الأمريكية. و إن خلايا الثعبان الأوربي تبطن في النمو مدة تعوض بها عن زيادة مسافة الرحلة التي يقطعها. تبارك الخالق: إنها أم أمثالنا حقا ... إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٥٥

الباب الثالث الجغرافيا التاريخية yhpargoeG lacirotsiH

إشارة

الباب الثالث الجغرافيا التاريخية yhpargoeG lacirotsiH أنزلت الكتب السماوية على الرسل، لهذا المخلوق الصغير في هذا الكوكب الصغير. كالتوراة مع موسى، و الزبور مع داود و الإنجيل مع عيسى و القرآن مع محمد. آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَيْدِي مَنْ رُسُلِهِ وَ قَالُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ (البقرة ٢٨٥). تدرك النصوص القرآنية .. و قصص القرآن في جوها التاريخي، و واقعيتها الإيجابية، و تعاملها مع الشعوب و الأحداث في بقاع محددة من الأرض، و في أزمنة محددة من التاريخ، فتتضح بواقعها المكانية الزماني (الجغرافي التاريخي) ثم يبقى إبحاؤها الدائم، و فاعليتها المستمرة. تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَ لَا قَوْمُكَ مِنْ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ فِي الْعُلُومِ الْجُغْرَافِيَّةِ، ص: ١٥٦ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (هود ٤٩). ما كان أحد من المشركين و خاصة العرب من يسكت على قول الله ما كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَ لَا قَوْمُكَ .. لو كانت من معلومات سابقة لدى العرب في ذلك الوقت الذي نزلت فيه آيات القرآن الكريم. إضافة إلى أن الكتب المقدسة هي مصادر معلومات للمؤرخين شرقا و غربا. إن ما جاء به القرآن من أخبار الأمم البائدة، كان شيئا يجله العرب جهلا تاما. و حتى ما يعرفه أهل الكتاب من التوراة و الإنجيل بتلك البيئه. كانت سرا لديهم، و يتعالون فيها على العرب المشركين عبدة الأوثان بذلك الوقت. و من هنا تأتي إعجازات الجغرافيا التاريخية في نصوص القرآن و في القصص القرآنية. من كونها أنها حقائق تاريخية جغرافية، و أن المشركين لم يكونوا على علم بها. أو كونها أنها حقائق أثبتتها الوقائع المستقبلية. و رغم الظروف و الأحوال و الملابس التي مرت و تمر على البشرية .. بقيت الآيات القرآنية و منذ نزولها محفوظة بحفظ الله .. دون أي تعديل أو تحريف. إنها المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب التي تثبت الآيات الكريمة. إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر ٩). و قد أثبتت النصوص و الآيات القرآنية، حقيقتها و جديتها إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٥٧ و مصداقيتها، كلما تقدمت المعارف الإنسانية و توالى الكشوف العلمية، بكل ميادينها. و سنعمد إلى ذكر بعض الآيات التي تظهر إعجاز القرآن في ميدان الجغرافيا التاريخية.

١- أدنى الأرض:

١- أدنى الأرض: الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (الروم ١-٤). سبق التفصيل في ذلك ببحث إعجاز القرآن في موضوعات الأرض. الفقرة د- أدنى الأرض. «الصفحة ٨٤-٨٧ يرجى العودة». حيث حددت الآية الكريمة المكان والزمان، وربطت فرحة المؤمنين بنصر الروم (أهل الكتاب) على الفرس (المجوس)، بفرحة أخرى للمؤمنين بانتصارهم يوم بدر. و كان هذا من إعجاز القرآن الكريم في موضوعات الجغرافيا التاريخية.

٢- حضارة سبأ:

٢- حضارة سبأ: لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَهُمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلًا إِعْجَازَ الْقُرْآنِ فِي الْعُلُومِ الْجُغْرَافِيَّةِ، ص: ١٥٨ الْعَرَمِ وَيَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِنِ الْأُكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (سبأ ١٥-١٦). «سبأ» اسم لقوم من سلالة قحطان. كانوا يسكنون جنوب اليمن في أرض خصبة. وقد بنوا سد مأرب الكبير لحجز مياه الأمطار والسيول بين جبلين لسقاية الأرض. و ازدهرت الحياة الزراعية على جانبي الوادي و كأنها الجنان. و لكنهم لم يشكروا المنعم على نعمائه، و أهملوا عملهم فتحطم السد، و جرفت السيول الجنان على جانبي الوادي، و غمرت الأراضي بما حملته من أحجار و مجروفات، و تبدلت تلك الجنان، و انتشرت مكانها النباتات الصحراوية و الشوكية و لا تزال الآثار شاهدة. و قد كشفت الدراسات التاريخية و الأثرية. أنه: كان السبئيون يعبدون الشمس و يسجدون لها و من آلهتهم (عثر) *rathtA* و هو ابن الشمس و (ذات حميم) و (ذات بعدان) أي الشمس الحارة أو البعيدة عن الأرض. و قد ورد ذلك من حديث طائر الهدهد مع الملك سليمان. و جاء في آيات الله سبقا علميا، ما كان معروفا للعرب و لا للحضارات المجاورة قبل نزول القرآن. و جِئْتِكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَاتٍ يَاقِينِ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجِئْتُهَا وَ قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ .. (النمل ٢٢-٢٤). إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٥٩

٣- ملوك مصر القديمة:

٣- ملوك مصر القديمة: من إعجاز القرآن الكريم الذي ظهر حديثا أن الآيات القرآنية التي تذكر حكام مصر القدامى .. كانت تذكرهم بلقب (فرعون) في حوالي ستين آية متفرقة في عدة سور. إلا في سورة واحدة (و هي سورة يوسف) التي ذكرت و في ثلاث مرات (الآيات) (٤٣ و ٥٠ و ٥٤). ذكرت حاكم مصر بلقب (ملك) و ليس بلقب (فرعون) كما هو معروف عن حكام مصر القدامى. بقيت هذه الآيات الثلاث إعجازا قرآنيا حتى حملة نابليون بونابرت على مصر، و فك رموز (حجر رشيد) على يد العالم (شامبليون) و فريقه. عندئذ تعرّف العالم على الكتابة الهيروغليفية (المصرية القديمة) في أواخر القرن التاسع عشر. و مطلع القرن العشرين الحالي بشكل دقيق. و ظهرت عندئذ معجزة هذه الآيات الثلاث: قضى يوسف بين يعقوب حياته في مصر أيام حكم (الملوك الرعاة من الهيكسوس) من (١٧٣٠-١٥٨٠) قبل الميلاد. الذين تغلبوا على جيوش الفراعنة و حكموا مصر القديمة بدل الفراعنة الذين انحسر حكمهم إلى منطقة الصعيد في الجنوب و جعلوا عاصمتهم (مدينة طيبة) حوالي ١٥٠ سنة إلى أن هزمهم و أخرجهم الفرعون (أحمس الأول) و شكّل الدولة الحديثة. لقد كان القرآن الكريم دقيقا جدا في كلماته في الآيات الثلاث: إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٦٠ و قَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعٌ سُثُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ .. (يوسف ٤٣). و قَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ .. (يوسف ٥٠). و قَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ أَتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي (يوسف ٥٤). حيث لقب حاكم مصر (بلقب ملك) في تلك الفترة و ليس (بلقب فرعون) كالعادة. إنها الدقة المعجزة و منذ ١٤ قرنا و التي لم يعرفها العالم إلا في مطلع القرن العشرين.

٤- الطوفان: wolf revO

٤- الطوفان: wolf revO تذكر آيات القرآن الكريم كارثة الطوفان باعتبارها عقابا خاصا أنزله الله على شعب النبي نوح عليه السلام. وَقَوْمٌ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (الفرقان ٣٧). وقد حددت الآيات القرآنية بشكل دقيق محتوى السفينة بتنفيذ نوح لأمر الله. احمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (هود ٤٠). وقد احتوت الآيات من (٤١-٤٩) من سورة هود والآيات من (٢٣-إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٦١ ٣٠) من سورة المؤمنون على أحداث الطوفان بما فيها (جبل الجودي) (و هو قمة جبال أرارات) في شرق تركيا. و أن محتويات الآيات القرآنية هذه تتوافق مع العلوم التاريخية و الاكتشافات الأثرية الحديثة، و هي تخلو من أى عنصر مثير للنقد الموضوعي، و تختلف أيضا عما كانت عليه المعارف البشرية وقت نزول القرآن الكريم. و قد أثبت ذلك العالم السير (ليوناردو ولي) رئيس البعثة التي شارك فيها المتحف البريطاني و جامعته بنسلفانيا الأمريكية عام ١٩٢٠. و قامت هذه البعثة بالحفريات في (تل العبيد) شمال مدينة (أور) في العراق. و اكتشفت طبقات عميقة من الطمي طمرت فيها الأواني و التماثيل الفخارية. و أجزاء من الطين لا تزال منطبعة عليها آثار أعواد القصب (البوص) المضغوط عليها. و قد استدل السير ليونارد من الفحص المجهرى لكميات الطمي أنه يتكون من مواد جرفتها المياه (دفعه واحده) من المنطقه الوسطى لنهر الفرات، بشكل فيضان عظيم ارتفاعه لم يكن أقل من خمسة و عشرين قدما، (و قد ورد في نصوص التوراة أن ارتفاع الطوفان بلغ ٢٦ قدما). و استقر رأى السير ليونارد أن الطوفان لم يشمل الدنيا كلها، و لكنه كان سيلا عرما طغى على وادى دجلة و الفرات، و أغرق كل المنطقه إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٦٢ المأهولة بين الجبال شرقا و الهضبة الصحراوية غربا. و هي المنطقه الآهله بسكان الدنيا وقتئذ. و قد سجل سكان الوادى بعد الطوفان قصة الطوفان على اثني عشر لوحا من الفخار، و ذكروا فيه غرق سكان هذه المنطقه باستثناء رجل تقى و رع بنى سفينة و أخذ معه فيها أفراد أسرته و بعض الحيوانات و الدواب. و هؤلاء وحدهم، هم الذين كتبت لهم النجاة (من كتاب الأرض التي نعيش عليها) تأليف (روث مور) و ترجمه إسماعيل حقي. و هذا ينطبق مع نصوص الآيات القرآنية التي نزلت بعد الطوفان، و بتطابق هذه المكتشفات الأثرية مع الآيات القرآنية نرى الإعجاز العلمي. لأن الآيات القرآنية دلت على أن الطوفان كان شاملا لقوم نوح فقط، و هذا لا يقتضى أن يكون عاما للأرض كل الأرض إذ لا دليل على أن البشر المعينين و هم قوم نوح كانوا يقطنون الأرض كلها، بل كانوا منحصرين في منطقته معينة طغى عليها الطوفان.

٥- فرعون موسى:

٥- فرعون موسى: تذكر الآيات القرآنية منذ أربعة عشر قرنا خروج النبي موسى عليه السلام من مصر، و عبوره البحر مع قومه هربا من فرعون و جنوده الذين أطبقت عليهم المياه و أغرقتهم و بقيت جثته فرعون محفوظة لتكون عبرة للأجيال آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ إِعْجَازَ الْقُرْآنِ فِي الْعِلْمِ الْجُغْرَافِيَّةِ، ص: ١٦٣ بِيَدِنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (يونس ٩١-٩٢). و الآن و في عام ١٨٩٨ تحديدا و في مدينة (طبيبة) بوادى الملوك بمصر اكتشف العالم (لوريت eteroL) مومياء الفرعون (منبتاح ابن رمسيس الثاني) و في ٨ يوليو عام ١٩٠٧ رفع العالم (اليوت سميث) htimS toille عن هذه المومياء أربطتها و وصفها في كتابه seimmuM layoR ehT عام ١٩١٢. و ترقد هذه المومياء الآن في قاعة المومياءات الملكية في المتحف المصري بالقاهرة، و بإمكان الزوار أن يروها. و إعجاز الآيات القرآنية المعنية يتجلى أنه في عصر تنزيل القرآن كانت جثث الفراعنة بما فيها جثته (منبتاح) مدفونة بمقابر وادى الملوك (بطيبة) على الضفة الغربية لنهر النيل أمام مدينة الأقصر الحالية. في ذلك العصر و منذ أربعة عشر قرنا كان كل شىء مجهولا عن هذا الأمر و لم تكتشف هذه الجثث إلا في بداية القرن الحالى على

أيدى العلماء الإنكليز. وقد كان لي شرف الاشتراك بدراسة نتائج هذه المكتشفات و الاطلاع المباشر على سيرها منذ عام ١٩٩٠ م في المتحف المصري. حيث أعلنت مؤخرا نتائج الفحوصات التي أجرتها لجان علمية عالمية متخصصة مصرية و أوروبية و أمريكية، تنص أن جميع الموميات المصرية بدأت تظهر عليها آثار التحلل، بتأثير أنواع فريدة من البكتريا (ما عدا جثة الفرعون منبتاح) فرعون موسى. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٦٤ إن من سمع استغاثته الفرعون و هو يلفظ أنفاسه الأخيرة، و أجابه بحفظ جثته بعد الغرق لتكون عبرة للناس من بعده، لا- تأكله الأسماك .. و لا يذهب منكرا مع التيارات و الأمواج، و لا يستقر في القاع مع العربات الملكية المغرقة، و لا تدب فيها عوامل الفناء، و لا تصيبها البكتريات التي أصابت بقية الجثث الفرعونية المحنطة، إن من سمع .. و من أجاب .. و من حفظ الجثة .. إنه هو الله الذي أنزل آيات القرآن الكريم التي تصف الحادثة و حفظ الجثة من الفناء. آلمآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لِيَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (يونس ٩١-٩٢).

٦- امرأة فرعون:

٦- امرأة فرعون: وَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِّنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (التحریم ١١). دعاء زوجته فرعون أعظم ملوك الأرض يومئذ، و في قصره كل ما تحلم به امرأة و تشتهى من متع الدنيا، و لكن كل ذلك إذا كان الكفر معه .. لم يثنها عن رفع رأسها إلى السماء، و الطلب من الله بيتا في الجنة إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٦٥ و النجاة من فرعون و عمله و من القوم الظالمين. و قد بينت الدراسات التاريخية أن أم (الفرعون المنحوت الرابع) الذي وُحِدَ الآلهة في مصر القديمة، و رمز للإله الواحد بقرص الشمس و سُمي نفسه (أخناتون)، كانت آسيوية تدعى (آسية aissa) و على دين غير دين الفراعنة المصريين (و كانت مؤمنة سرا)، و هي من بقايا المؤمنين بدين سماوي قبل موسى في معظم المصادر التاريخية. إنها الآيات المعجزات التي تطرقت لمواضيع لم تعرفها البشرية قبل نزول القرآن. و لم تعرفها إلا بعد نزوله بأربعه عشر قرنا كما دلت على صحتها الدراسات التاريخية.

٧- معتقدات قوم إبراهيم عليه السلام:

٧- معتقدات قوم إبراهيم عليه السلام: أ- يقول (ول ديورانت) في كتابه قصة الحضارة: أن أهل (بابل) و (أور) اهتموا بعلم النجوم و التنجيم. و كانوا منجمين أكثر منهم فلكيين. و كانوا يؤلهون الشمس و القمر و الكواكب. و يذكر القرآن أن قوم إبراهيم كانوا يشتغلون بالتنجيم فجاءهم إبراهيم بعذر من حيث يعتقدون ليتخلف عن حضور أعيادهم و يتفرغ لتحطيم أصنامهم فنظروا نظرة في النجوم (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ .. (الصفات ٨٨-٨٩). ب- و يقول (ول ديورانت) أيضا في كتابه السابق: (و كان الملوك إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٦٦ يشعرون بشدة حاجتهم إلى غفران الآلهة فشيّدوا لها الهياكل و أمدوها بالأثاث و الطعام، و كان الطعام و الشراب أكثر ما يقرب من القرابين). و يذكر القرآن الكريم عن عادات قوم إبراهيم في تقديم القرابين من الطعام لآلهتهم، و أنه رأى الطعام عندها عند ما هم بتحطيمها. فَرَأَى إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (٩٢) فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (الصفات ٩١-٩٣). ج- و يذكر (ول ديورانت) في كتابه السابق أيضا (قصة الحضارة) بأن (مردوك ehkodram) كان يعتبر كبير الآلهة، و كان بجانبه كثير من الآلهة الأخرى الأصغر. و يذكر القرآن عن إبراهيم أنه حطم الأصنام كلها إلا كبيرها فتركه لإقامة الحجة عليهم. فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلاَّ كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَيَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (الأنبياء ٥٨-٦٣). حقائق ثلاث: (أ- ب- ج) تدل على إعجاز القرآن لم تكن معروفة إعجاز القرآن في

العلوم الجغرافية، ص: ١٦٧ عن قوم إبراهيم في عصر تنزيل آيات القرآن الكريم و لم يكشف علم الآثار عن أسرارها إلا منذ أمد قريب و بعد الحفريات الأثرية، و الكشف عن الألواح المكتوبة بالخط المسماى و فك رموزها، و التعرف على معتقدات تلك الأمم.

٨- أبو لهب و زوجته:

٨- أبو لهب و زوجته: أبو لهب: و اسمه عبد العزى بن عبد المطلب و هو عم الرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و امرأته (زوجته) أم جميل و هى (أروى بنت حرب بن أمية أخت أبى سفيان زعيم قبيلة قريش). لقي الرسول من عمه (أبو لهب) و من زوجته أم جميل الأذى الكثير، و محاولات التكذيب المستمرة و الانحياز الكامل نحو الأعداء. و كانت زوجته تحمل الشوك و تضعه فى طريق النبى، و تسعى بالأذى و الفتنة و الوقعية. و مرة كان الرسول ينادى على قومه ليجمعهم و يدعوهم للإيمان فقال له أبو لهب (تبا لك .. أ لهذا جمعتنا ..) و تبا تعنى باللغة العربية: الهلاك و القطع و الأذى فنزلت فيه الآيات التى تحمل التهديد و الوعيد له و لزوجته، و تحمل الجزم الأكيد بأنهما لن يؤمنا مع المؤمنين مطلقا و سيقيان على عنادهما و كفرهما و سينتهيان إلى النار حتما. تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَ مَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (المسد ١-٥). إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٦٨ من ذا الذى يستطيع الجزم و التأكيد بذلك سوى الخالق الذى يعرف ما يكون. و ما سيكون حتما، و هو الذى أنزل هذه الآيات المعجزات. و لنفترض جدلا: لو أن أبا لهب أعلن إسلامه كذبا و نفاقا، أمام الناس على الأقل، لأثبت بذلك عدم صحه الآية بالوعيد بالنار و لكن حتى هذا، لم يمكنه الله منه.

٩- فتح مكة:

٩- فتح مكة: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (القصص ٨٥). بهذه الآية المعجزة و اسى الله رسوله، و هو خارج من مكة المكرمة، مهاجر إلى المدينة المنورة، مطارده من قومه، متألم لفراق أهله. و اساه ربه الذى فرض عليه القرآن فرضا، و كلفه بالدعوة فيه للإيمان. و اساه ربه بأنه سيرده إلى بلده منصورا بالفتح. بهذه الآية المعجزة و الوعد الأكيد الذى تحقق خلال بضع سنين. و خلال إقامة الرسول بالمدينة المنورة أرى فى منامه حلما أنه يدخل مع أصحابه إلى مكة المكرمة. و كان المشركون فيها قد منعه من دخولها منذ الهجرة إلى المدينة المنورة. و قد تحققت هذه البشرى التى كانت غيبا من غيب الله، بعد الحلم بعام واحد، و كانت زيارة (العمرة) المسجد الحرام فى مكة المكرمة. بعد عقد الهدنة مع قريش (أهل مكة) فى (صلح الحديبية) إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٦٩ و ذلك فى السنة السابعة للهجرة. لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسِكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (الفتح ٢٧). ثم بشر الرسول بفتح مكة المكرمة فتحا ظاهرا و اضحا بينا .. إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (الفتح ١-٣). آيات معجزات لما سيكون حتما و قد حصل و كان فعلا فى السنة الثامنة للهجرة. و بعد سنتين من نزول هذه الآية. إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية، ص: ١٧١

«الخاتمة»

«الخاتمة» بحثنا هذا .. (إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية) ربما كانت له بداية فى الزمان و المكان .. و فى الإمكانيات البشرية و العالمية المتاحة و المتوفرة، و لكن النهاية لهذا البحث .. لن تكون محددة بزمان أو مكان أو إمكانيات أو طاقات متنوعة. إنها بداية بلا نهاية .. يغرف كل واحد من مياه بحوره و محيطاته .. و تبقى البحور و المحيطات كما هى فيها الكثير لكل مغترف. و ما ادعى داخل فى هذا الميدان .. أنه خرج منه بكل شىء، و لم يبق لغيره أشياء. كانت البشرية .. و لا تزال .. و ستبقى .. طالما هناك حياة، ترى آيات

الله في الكون و هو الكتاب المفتوح .. و في القرآن الكريم و هو الكتاب المقروء .. كلاهما يحمل الإعجاز الذي يدل على الخالق. لأن النتيجة النهائية لكل معرفة .. هي أنها تقود إلى معرفة الله و طاعته. و حقا: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ (الرعد ١٦). إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٧٢ سَيَّرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا (النمل ٩٣). خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (الأنبياء ٣٧). كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (الروم ٢٨). كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (الأعراف ٣٢) و الحقيقة: كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (فاطر ٢٨). و لا بدّ من ذكر نأ تناقلته و كالات الأنبياء و لم يعد سرا من الأسرار رغم التكنم الشديد عليه: (عند ما أراد الملحدون في الاتحاد السوفيتي في مؤتمر المستشرقين عام ١٩٥٤ أن يطعنوا بالقرآن الكريم و بعد الاطلاع عليه و دراسته وصلوا إلى النتيجة التالية: ١- إن هذا الكتاب لا يمكن أن يكون من عمل فرد واحد و هو محمد بن عبد الله، بل لا بدّ أن يكون من عمل جماعة كبيرة متخصصة بشتى أنواع العلوم و المعارف. ٢- لا يمكن أن يكون هذا الكتاب قد كتب في الجزيرة العربية، بل لا بدّ لبعض أجزائه أن تكون قد كتبت خارجها. إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٧٣ ٣- لا يمكن أن تكون موضوعات هذا الكتاب قد كتبت في زمان واحد بل لا بدّ أن تكون قد كتبت في أزمنة متعددة. يا لله .. و كأنهم أقروا من حيث لا يشعرون: أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون من صنع فرد واحد .. في أمه واحدة .. في مكان واحد .. في زمان واحد. إن الذي كتبه هو الله الذي: يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَ هُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (سبا ٢). يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (الحديد ٤). إن الذي كتبه هو الله: وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَ لَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَ لَا رَطْبٌ وَ لَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (الأنعام ٥٩). إن الذي كتبه هو الله صاحب هذا التقصى في تتبع و إحصاء كل محتويات البر و البحر و الورق الساقط و البذور و الجذور المخبوءة، و الرطب و اليابس. تقصى كل ذلك و إحصائه في سجل محفوظ، و هذا ما لم يتطرق له إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص: ١٧٤ فكر بشر على مدار التاريخ و لا شأن لبشر في إحصائه، إنما هو من شأن الخالق وحده الذي يقول: .. وَ مَا يَغْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ لَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (يونس ٦١). إن الذي كتبه هو الرب. الذي يعلم السر، و أخفى من السر. وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ (النمل ٧٤). و قبل أن أتوقف عن الكتابة .. تراني هل استطعت أن أغترف قطرات قليلة من مياه بحار و محيطات إعجاز هذا القرآن الكريم. و حسبي .. أن أكون: عاملا .. حذرا .. راجيا. رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (الأحقاف ١٥).

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١). قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرُّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يَعْلَمُهَا النَّاسُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فِي تَلْخِصِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، لِلْعَلَامَةِ فَيْضِ الْإِسْلَامِ، ص ١٥٩؛ عِيُونَ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الْبَابُ ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧). مؤسس مُجْتَمَعِ "القَائِمِيَّةِ" الثَّقَافِيِّ بِأَصْبَهَانَ - إيران: الشَّهِيدُ آيَةُ اللَّهِ "الشمس آباذى" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كانَ أَحَدًا مِنْ جِهَابِذَةِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، الَّذِي قَدِ اشْتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وَ لاسِيَّمَا بِحَضْرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا (عليه السَّلَام) وَ بِسَاحَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ وَ لِهَذَا أُسِّسَ مَعَ نَظَرِهِ وَ دِرَايَتِهِ، فِي سَنَةِ ١٣٤٠ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٣٨٠ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ)، مَوْسَسَةٌ وَ طَرِيقَةٌ لَمْ يَنْطَفِئِ مِصْبَاحُهَا، بَلْ تَتَّبَعُ بِأَقْوَى وَ أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ. مَرْكَزُ "القَائِمِيَّةِ" لِلتَّحْرِيِّ الْحَاسُوبِيِّ - بِأَصْبَهَانَ، إِيرانَ - قَدِ ابْتَدَأَ أَنْشِطَتَهُ مِنْ سَنَةِ ١٣٨٥ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٤٢٧ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ) تَحْتَ عَنَايَةِ سَاحَةِ آيَةِ اللَّهِ الْحَاجِّ السَّيِّدِ حَسَنِ الْإِمَامِيِّ - دَامَ عَزَّةً - وَ مَعَ مَسَاعِدَةِ جَمْعٍ مِنْ خَرِيجِي الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَ طُلَّابِ الْجَوَامِعِ، بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، فِي مَجَالَاتٍ شَتَّى:

ديتية، ثقافية و علمية... الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الديتية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايت المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت - عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءه و إغناء أوقات فراغه هواء برامج العلوم الإسلامية، إناله منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و... - منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى. - من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهرية، مع إقامة مسابقات القراءه ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتيبه، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة... الأماكن الديتية، السياحية و... د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخره ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤) ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جمكران و... ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة المكتب الرئيسي: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و مفترق "فاني" / بنائه "القائمة" تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (=١٤٢٧ الهجرية القمرية) رقم التسجيل: ٢٣٧٣ الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦ الموقع: www.ghaemiyeh.com البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٢ (٠٠٩٨٣١١) الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١) مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١) التجاربية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠١٠٩ امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١) ملاحظة هامة: الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الديتية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فوجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمي



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

